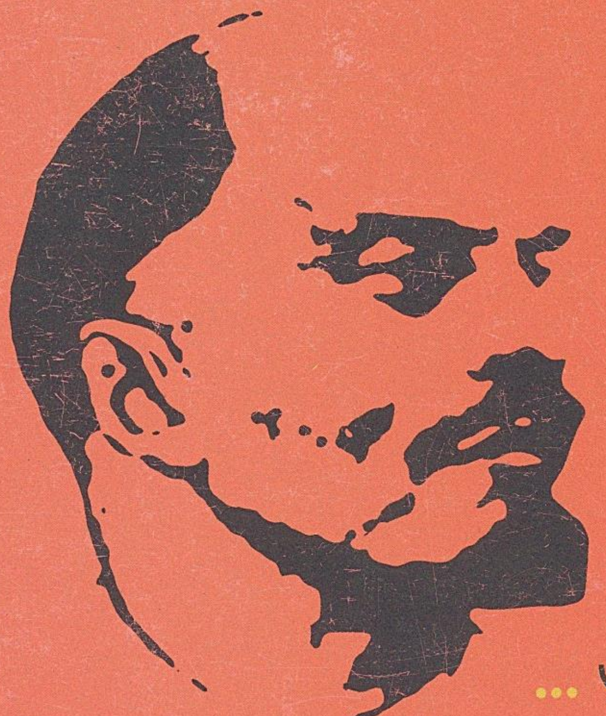
المجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومى للترجمة



أقدم لك ... لينين و الثورة الروسية

تأليف

ريشارد أبجينانزى

وأوسكار زاريت

ترجمة

محيى الدين مزيد

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام

452

المشروع القومى للترجمة

أقــدم لـك ..

لينين
والثورة الروسية

تأليف

ريتشارد أبيجنانزى

وأوسكار زاريت

ترجمة

محيى الدين مزيد

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٣

المشروع القومي للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٤٥٢
- لينين والثورة الروسية
- ريتشارد أبيجنانزى
وأوسكار زاريت
- محيى الدين مزيد
- إمام عبد الفتاح إمام
- الطبعة الأولى ٢٠٠٣

هذه ترجمة لكتاب:

Lenin
and the Russian Revolution

Richard Appignanesi
and Oscar Zarate
Icom Books

شارع الجبلاية بالأوبرا ـ الجزيرة ـ القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel: 7352396 Fax: 7358084

مقدمة

بقلم المراجع

«أقدِّم لك ... هذا الكتاب.. !»

هذا هو الكتاب التاسع والعشرون من سلسلة «أقدِّم لك..»، وهو يدور حول «لينين.. والثورة الروسية»، ونحن نعرف أن لينين (١٨٧٠ - ١٩٢٤) هو الذى واصل طريق ماركس وإنجلز، وهو الذى أسس الحزب الشيوعى فى روسيا، بل والدولة السوفيتية نفسها عندما قاد الثورة الروسية عام ١٩١٧؛ فنقل الماركسية من مجال الفلسفة والفكر النظرى إلى مجال التطبيق العملى عندما طبق أفكار ماركس، وأقام الدولة الشيوعية، إلا أن أثره كان بارزًا أيضًا فى الفكر النظرى نفسه؛ حتى إنه طور النظرية الماركسية، وأضاف إليها شروحًا وتفسيرات؛ فخلق نظرية جديدة يضاف إليها اسمه بحيث أصبحت تسمى «الماركسية - اللينينية».. !

ولد لينين فى سميرسك (التى سميت بعد ذلك باسم عائلته)، وبعد أن أنهى دراسته الثانوية التحق بكلية الحقوق بجامعة كازان Kazan، لكنه اعتقل إثر انخراطه فى مظاهرات طلابية، وبسبب نشاطه فى الحركة الطلابية بصفة عامة؛ مما أدى إلى طرده من الجامعة فى الخامس من ديسمبر عام ١٨٨٧. ووُضِع بعد ذلك تحت رقابة الشرطة، إلا أنه استطاع أن يتقدم من الخارج كطالب منتسب فى جامعة سان بطرسبرج، ويتخرج فيها عام ١٨٩١. وفى

كازان درس الماركسية، وأصبح ماركسيًا، ونظَّم أول جماعة ماركسية فى مدينة سمارى. وعندما وصل إلى سان بطرسبرج عام ١٨٩٣ أصبح زعيم الماركسيين فيها، وكان نشطًا فى الدعاية لتعاليم الماركسية بين العمال. وفى عام ١٨٩٤ كتب أول مؤلف رئيسى له وهو: «مَنْ هم أصدقاء الشعب، وكيف يحاربون الاشتراكيين الديمقراطيين...»، حاول فيه دحض النظرية التى اعتبرها زائفة، والتى تسمى «بالنارودية.. Narodism» وهى الأيديولوچية الديمقراطية التى كانت تدافع عن الفلاحين، وتطالب بإعادة توزيع الأراضى التى كانت تخص ملاك الأرض على الفلاحين، لكن«لينين» اعتبرها خطوة إلى الخلف؛ لأنها كانت تعتقد أن النضال من أجل الحريات السياسية لا يخدم إلا البرجوازية، أما فى الفلسفة فقد كانت تروّج للنزعة اللاأدرية.

وفى العام نفسه (عام ١٨٩٤) تعرّف على كريسكايا ـ التى ستصبح زوجته ـ فى أحد الأوساط الماركسية، وهى فتاة فقيرة كانت تعمل مدرسة، والتحقت بأول جماعة ماركسية فى بطرسبرج، وقامت بالتدريس المسائى للعمال، وبعد ثورة أكتوبر ١٩١٧، ظلت طوال حياتها تناضل للدفاع عن أفكار لينين.

وفى عام ١٨٩٥أسس «لينين» مع مارتوف Martov «عصبة النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة». وبعد ذلك مباشرة اعتقل وسجن ثم نفى إلى سيبريا. وفى أوائل عام ١٩٠٠ هاجر خارج روسيا، واستقر فى «ميونخ» حيث أسس مجلة «إسكارا Iskara» ومعناها «الشرارة» ـ وقد أخذ «لينين» التسمية من الديسمبريين (أصحاب ثورة ٢٥ ديسمبر عام ١٨٢٥) ـ وهى أول صحيفة ماركسية توزع على نطاق واسع فى روسيا، وقد لعبت دورًا هائلاً فى تكوين حزب ماركس، وفى وضع برنامج لهذا الحزب.

وفى ١٧ يوليو عام ١٩٠٣ شهد المؤتمر الثانى «لعصبة النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة»، تدشين الحزب البلشفى الذى قاد البروليتاريا والفلاحين الكادحين، بقيادة «لينين» فى الصراع للإطاحة بنظام القيصر فى روسيا، وإقامة النظام الاشتراكى .

لقد قامت عدة ثورات ومظاهرات واضطرابات قبل أن تنجح ثورة لينين فى ٢٥ أكتوبر عام ١٩١٧ فى إقامة دكتاتورية البروليتاريا التى هى المرادف لدولة العمال ! وقد قام مجلس السوفييت فى اليوم التالى (٢٦ أكتوبر) بإلغاء الملكية الخاصة للأراضى، إلا أنه أكد على حق الفلاحين فى العمل داخل نطاق حيازتهم الزراعية. وفى عام ١٩١٩ استطاعت الثورة بناء جيش قوامه مليون جندى هو «الجيش الأحمر» بتأييد شعبى ساحق ! وإن كان ذلك لم يمنع من وجود مشكلات اقتصادية ضخمة فى الداخل بقدر المشكلات السياسية الحادة فى الخارج ! .

غير أن هذه الأعباء الجسام قد أرهقت مهندس الثورة الروسية - كما يسميه المؤلف أحيانًا - فساءت صحته وأخذت فى الانحدار لاسيما بعد محاولة الاغتيال الفاشلة التى تعرَّض لها عام ١٩١٨ - فضلاً عن ساعات العمل الطوال التى ناء بها كاهله، ونوبات الصداع النصفى التى ظلت تطارده. وفى مايو عام ١٩٢٢ أصيب «لينين» بسكتة فى الدماغ تركته مشلولاً جزئيًا، وغير قادر على التحدث أو الكتابة، وإن كان قد استطاع بعزيمة قوية العودة إلى العمل فى أكتوبر ؛ فتعلم أن ينطق الأصوات من جديد، وأن يكتب بيده اليسرى كالأطفال ! . غير أن هذه العزيمة القوية قد انهارت تمامًا فى الحادى والعشرين من يناير عام ١٩٢٤ ، ففقدت الثورة الروسية بوفاته قائدها ومشرعها الماركسى العظيم.

هذا هو كتابنا الذى نقدمه اليوم لقراء العربية، فى سلسلة «أقدِّم لك» التى اعتدنا أن نقدم فيها كل ألوان المعارف الفلسفية والعلمية، والأدبية والسياسية..إلخ؛ بحيث نقدم ثقافة متكاملة لقرائنا.. بالرسوم والصور التوضيحية.

وإنَّا لنرجو أن نكون بهذا الجهد المتواضع قد أسهمنا فى المشروع الرائد - المشروع القومى للترجمة.

والله نسأل أن يهدينا جميعًا سبيل الرشاد،،

المشرف على سلسلة «أقدم لك..»

إمام عبدالفتاح إمام

تمهيد

يرقد جثمان لينين الآن باليًا فى ضريحه بالساحة الحمراء؛ فقد أصبح لينين هذا، الذى كان مهندسًا لثورة أكتوبر ، أثرًا بعد عين لتلك الفكرة الطنانة التى انتحت منحىً خاطئًا لتنتهى لا لشيء إلا لنهاية مفجعة، ولن يطول بهذا الجثمان المقام حتى تُكنس هذه العظام مُفسحةً بذلك المكان لإقامة مرقص للديسكو أو أحد منافذ مطاعم ماكدونالدز الأمريكية الشهيرة .

أخذت شهرة لينين فى الانحدار التدريجى إلى أقصى دركات الذبول الحتمى؛ فبعد أن كان بمثابة الرمز المقدس وبطل أبطال الثورة الروسية الذى كانت تُمجِّده أجيال الشيوعيين فى كافة أنحاء العالم أصبح مذمومًا مدحورًا باعتباره ذلك الشيطان الذى أرسى قواعد مملكة الطغيان والاستبداد الروسى، ثم انتهى به المقام ليغرق فى بحار النسيان كشخص نكرة خامل الذكر ، أغفله التاريخ. هل هناك ثمة سبب يدعونا الآن، إلى أن نأخذ مثل هذا الشخص مأخذ الجد؟ لقد أدار التاريخ ظهره متجاهلًا الحكم الذى صدر فى قضية ذلك الرجل؛ فماذا عساه يقول أكثر مما قال ؟

فإذا أعملنا فكرنا فسنجد أن مبادئ الفطرة السليمة تشير علينا بأن الأمر ليس على النحو الذى ذكرنا آنفًا؛ فمن المؤكد أن التأثير الذى أحدثه لينين فى تاريخ روسيا وأوربا الشرقية على مدار القرن العشرين هو أمر جدير بالتقويم، إن لم يكن لشيء، فعلى الأقل للكشف عن المناحى السلبية التى اعترت تلك الثورة؛ فكيف سيتسنى لنا إدراك مجريات الأمور فى عالمنا المعاصر دون فهم الأهداف الأصلية التى حدت بلينين إلى بناء أول دولة اشتراكية فى العالم؟ هذا العالم الذى ورثناه عن أسلافنا بعد أن تحددت معالمه من خلال ذلك الصراع الأيديولوجى طويل الأمد بين الشيوعية ورأسمالية السوق الحر.

وهناك غموض سيظل دائمًا يكتنف سيرة حياة لينين، ويتمثل فى ذلك السؤال القديم الذى أثار اللغط الكثير دونما حلٍ يلوح فى الأفق: ألم يكن لينين مغررًا به عندما ناضل من أجل غرس بذور الاشتراكية الماركسية فى دولة متخلفة مثل روسيا يقوم اقتصادها بالأساس على الزراعة بينما كان ينص ماركس فى جملة ما تواتر عنه من أخبار على أن الاشتراكية هى الطور الثانى من منظومة النمو والارتقاء الخاصة بالدول المتقدمة صناعيًا فى أوروبا الغربية؟ بلى، وقد كان الحزب الاشتراكى الديموقراطى فى ألمانيا بمثابة الأنموذج الذى احتذى تلك الوصفة الماركسية؛ فقد كان أول حركة بروليتارية جماهيرية تنمو باطراد فى تسعينيات القرن التاسع عشر والسنوات الأولى من القرن العشرين؛ حيث انتهج وجهة ماركسية سياسية بدلًا من تلك التى تتسم بالثورية المطلقة.

وعلى الرغم من ذلك، فقد صرح كل من كارل ماركس وفردريك إنجلز، فى واحدة من لحظات التفاؤل أو سمِّها الاندفاع التى تخللت تصديرهما «للبيان الشيوعى» عام ١٨٨٢، بذلك «السؤال المعلَّق» الخاص بقيام ثورة روسية، معتمدين فى ذلك على «الأوبشكينا Obshchina» التى هى «أحد الأشكال البدائية للملكية العامة للأراضى»، والتى من الممكن أن «تتحول مباشرة إلى أسمى أنماط الملكية الشيوعية». وقد علَّق ماركس وإنجلز على هذا الخيط المتمثل فى «كوميونالية القرية» شبه الأسطورية آمالًا عراضًا فى إطلاق شرارة ثورة عالمية «إذا قُدِّر للثورة الروسية أن تكون معلمًا للثورة البروليتارية فى الغرب، بحيث تكمل كلتاهما الأخرى؛ فمن الممكن أن يصبح النظام الروسى الحالى الخاص بالملكية العامة للأرض نقطة الانطلاق والتطور للمد الشيوعى».

ومنذ منتصف تسعينيات القرن التاسع عشر وصاعدًا، نجد أن حياة لينين العاصفة والمثيرة للقلاقل، تتقدم بسرعة على جبهتين أساسيتين: تتمثل أولاهما فى المعارضة العنيفة لليوتوبية الروسية التى كان ينتهجها أسلافه، وذلك عن طريق مناداته بنظرية ماركسية علمية أكثر تعقيدًا. وتتمثل الثانية فى السباحة ضد التيار السائد والمتمثل فى الاشتراكية الديمقراطية الخاصة بماركسية الإصلاح السياسى ثم

الاتجاه تدريجيًا نحو تكوين حزب بلشفي يتألف من الصفوة الذين يمثلون قوة ضاربة في المجتمع ، ويهدف إلى الإمساك بزمام الحكم في روسيا من خلال القيام بثورة.

وجدير بالذكر أن إنجازات لينين الرائدة والتي لا تشوبها شائبة تبدو لنا الآن على أنها أفدح أخطائه وأكثرها جسامة، ولعل هذا هو السبب الأساسي الذي يحول دون إصدار تقويم موضوعي عنه، ناهيك عن التعاطف معه.

لذا، فمن المؤكد أن كتاب «أقدم لك لينين : والثورة الروسية» ليس كتابًا كيفيًا موجهًا لبراعم الثوار؛ فهل هناك ثمة شيء أكثر استغلاقًا على الفهم من محاولة سبر أغوار «ثائر ماركسي» يعيش في هذا العصر الذي نحياه، أقصد عصر ما بعد الحداثة؟ ولنفترض جدلاً أن شخصًا كهذا يعيش بين ظهرانينا؛ فهل يعقل أنه ، رجلًا كان أو امرأة، سوف يفيد من الطرائق التي أعملها لينين؟ أعتقد أن أمرًا كهذا بعيد الاحتمال. لقد كان لينين يتعامل مع مجريات وظروف اجتماعية وسياسية غايةً في التفرد وفي حقبة ولت ولن تعود . وعلاوة على ذلك، فإن القارئ الذي يستشعر في قرارة نفسه وعلى نحو جازم أنه غير ثوري ، سوف يستنير من هذا الكتاب على نحو أكبر ، إذا ما وضع نفسه موضع لينين واستعاد إلى مخيلته الفعال التي أتاها لينين والقرارات التاريخية التي اتخذها لحظة بلحظة ، على طول الطريق.

ريتشارد أپيجنا نزي

٢٠٠٠



نتقدم بالشكر إلى أصدقائنا الذين مدوا لنا يد العون ، وكذلك نشكر رايس الذى أضاء لنا الطريق .

التقويم الثورى الروسى(1)

١٧٨٩ ـ ١٧٩٤ : الثورة الفرنسية.

١٨١٢ : غزو نابليون لروسيا والهزيمة.
أوردها تولستوى فى رائعته «الحرب والسلام» (عام ١٨٦٩)

١٨٢٥ : ثورة الديسمبريين ضد القيصرية الروسية.

١٨٤٨ : ظهور «البيان الشيوعى» الذى أصدره كل من ماركس وإنجلز قبيل الثورة الأوربية.

١٨٦١ : تحريم القيصر ألكسندر الثانى للرق.
ظهور النارودية Narodism أو «الاشتراكية الريفية» بين أوساط طبقة المثقفين الراديكاليين.

١٨٦٢ ـ ١٨٦٣ : تأسيس حركة «زمليا إى ڤوليا Zemlya i Volya» النارودية السرية التى استلهمها تشيرنيشفسكى Chernyshevsky.

١٨٦٤ : الدولية الاشتراكية الأولى التى أسسها ماركس وآخرون فى لندن.

١٨٦٩ : نيشاييف، أحد مُريدى الفوضوى الروسى باكونين، يوصى بالقيام بعمليات إرهابية كحلٍّ للمشكلة الروسية.

١٨٧٠ : مولد لينين.
ـ الحرب الفرنسية البروسية.
ـ ماركس يتنبأ بالثورة الروسية.

١٨٧١ : حكومة باريس الاشتراكية.

١٨٧٢ : انهيار الدولية الاشتراكية الأولى فى أوروبا.
ـ ظهور الترجمة الروسية لكتاب ماركس «رأس المال».
ـ ظهور مؤلف دوستويفيسكى «المجذوب The Fossessed».

---

(١) تتبع التواريخ الروسية السابقة على ٣١ يناير ١٩١٨ نظام التقويم القديم (التقويم اليوليوسى)، بينما تتبع التواريخ اللاحقة نظام التقويم الجديد (التقويم الجريجورى) الذى أصبح نافذ المفعول فى فبراير من عام ١٩١٨.

١٨٧٤ : حركة «الالتحام بصفوف الجماهير» النارودية التى قمعها البوليس القيصرى.

١٨٧٥ ـ ١٨٨٢ : حقبة الإرهاب النارودى الذى تأثر بنظريات نيشاييف "Nechayev" عن الحزب التآمرى وكذلك بآراء تكاتشيف "Tkachev".

١٨٧٩ : انقسام حزب «زمليا إى ڤوليا» إلى طوائف عدة : إرهابيين (نارودنيا ڤوليا Narodnya Volya) ومثيرين للقلاقل (تشورنى بيريدل Chorny Peredel) بقيادة بلكانوف Plekhanov.

ـ مولد تروتسكى وستالين.

١٨٨١ : اغتيال القيصر ألكسندر الثانى بواسطة نارودوڤولتسى Narodovoltsi

١٨٨٣ : تأسيس أول جماعة ماركسية ديمقراطية اشتراكية روسية فى سويسرا على يد مؤيدى طائفة تشورنى بيريدل السابقة."Chorny Peredelists"

١٨٨٧ : إعدام شقيق لينين الأكبر ، ألكسندر ، ورفاقه من المتآمرين الذين ينتمون إلى جماعة نارودنيا ڤوليا ، "Narodovoltsi".

١٨٨٩ : المؤتمر التأسيسى للدولية الاشتراكية الثانية Second Socialist International فى باريس . بيلكانوف يمثل الديمقراطية الاشتراكية الماركسية الروسية.

١٨٩١ ـ ١٨٩٣ : المجاعة ، استعادة مبادئ حزب الشعب النارودى Narodie Populism إضرابات عامة ومذابح العمال . أول انتقاد ماركسى يشنه لينين ضد النارودية.

١٨٩٤ : الرقابة القيصرية تسمح بتداول الماركسية «المشروعة».

ـ بدء النشاط العام للينين.

١٨٩٥ : القيصر نيكولا الثانى يستعمل حكمه بمذابح للعمال المضربين فى ياروسلاڤل Yaroslavl . إلقاء القبض على لينين وتوقفه عن ممارسة نشاطه كمسئول نقابى عن عمال المصانع ونفيه إلى سيبريا حتى عام ١٩٠٠ .

١٨٩٨ : المؤتمر الأول الجهيض لإنشاء حزب العمل الديمقراطى الاشتراكى الروسى، المعروف اختصاراً بـ(RSDLP) فى مينسك.

١٨٩٩ : لينين ينتقد ، من منفاه ، الدعوة الديمقراطية الاشتراكية إلى الإصلاح.

١٩٠٠ : تأسيس صحيفة «إيسكرا» Iskra على يد لينين وبيلكانوف وآخرين في جنيف.

- قيام لينين بتوجيه عملية انتشار شبكات الحزب السرى فى روسيا.

١٩٠١ : تأسيس الحزب الثورى الاشتراكى ، المعروف اختصاراً باسم "SR" على يد النارودنيين المحنكين Narodniks، والجوتيين Gots وكذلك تشيرنوف Chernov وآخرين، وهو الحزب الذى تورط فى العديد من العمليات الإرهابية.

١٩٠٣ :انعقاد المؤتمر الثانى لحزب العمل الديمقراطى الاشتراكى الروسى RSDLP فى بروكسل ولندن والذى انتهى بالقطيعة بين البلشفيين والمنشفيين.

- استقالة لينين من صحيفة «إيسكرا».

١٩٠٤ : إصدار لينين لصحيفة جديدة هى «ڤبريود» Vperyod

- إعادة تنظيم الحزب البلشفى فى روسيا.

- الحرب الروسية اليابانية.

- اغتيال بلهيف Blehve على يد أحد أعضاء الحزب الثورى الاشتراكى.

- إضراب عمال صناعة البترول فى باكو.

١٩٠٥ : الأحد الدامى، إضراب عام، وقيام أول ثورة روسية.

- تأسيس مجالس العمال المنتخبة Soviets فى بطرسبرج وموسكو .. إلخ، وتأسيس حزب كاديت Kadet البرجوازى الليبرالى.

- القيصر يستعيد قبضته على البلاد ، إلا أنه يقدم تنازلاً بإنشاء مجلس الدوما التشريعى Duma (البرلمان).

١٩٠٦ - انتخابات مجلس الدوما.

- مؤتمر الاتحاد الرابع لحزب العمل الديمقراطى الاشتراكى الروسى RSDLR فى ستوكهلم.

- ستوليبن Stolypin يقوم بحل مجلس الدوما الأول فى يوليه.

١٩٠٧ : مؤتمر حزب العمل الديمقراطى الاشتراكى الروسى الخامس.

ـ ستوليبن يقوم بإلقاء القبض على النواب الديمقراطيين الاشتراكيين، وحل مجلس الدوما الثاني في يونيه.

ـ افتتاح مجلس الدوما الثالث في نوفمبر.

ـ لينين يغادر روسيا ـ حتى عام ١٩١٧ ـ

١٩٠٨ ـ ١٩١٠ : «قضية مجلس الدوما» تتسبب في إحداث المزيد من الانقسامات الطائفية داخل حزب العمل الديمقراطي الاشتراكي الروسي.

ـ كفاح لينين ضد الطائفة البلشفية المعادية للدوما.

١٩١٢ : مؤتمر الحزب البلشفي في براج يقرر المشاركة في انتخابات مجلس الدوما الرابع.

ـ تنظيم جريدة رسمية للحزب تحمل اسم پراڤدا Pravda.

ـ ارتكاب مذابح ضد العمال المضربين في مناجم لينا جولد.

١٩١٤ : اندلاع الحرب العالمية الأولى.

ـ انهيار الدولية الاشتراكية الثانية فيما بين «مدافعين» وطنيين ومسالمين وانهزاميين عالميين.

١٩١٥ : مؤتمر زيمروالد الأول المناهض للحرب يرفض استراتيجية لينين الخاصة بالنزعة الانهزامية الثورية Revolutionary defeatism

١٩١٦ : يحظى موقف لينين بتأييد اليسار العالمي.

ـ ازدياد عدد الإضرابات في روسيا.

ـ اغتيال راسبوتين.

١٩١٧ : ثورة فبراير : الإطاحة بالقيصر.

ـ اقتسام السلطة الثنائية بين مجلس السوڤييت في بتروجراد والحكومة البرجوازية المؤقتة.

فبراير : أكتوبر : قادة السوڤييت المنشقيين وقادة الحزب الثوري الاشتراكي يؤيدون الحكومة المؤقتة ويقبلون حقائب وزارية.

أبريل : عودة لينين إلى روسيا

ـ بدء الصراع ضد السلطة الثنائية.

مايو : كيرنسكى ، أحد أعضاء الحزب الثورى الاشتراكى ، يترأس الحكومة المؤقتة

يونيه : كيرنسكى يستأنف الحرب ضد ألمانيا .

يوليو : فشل الثورة الشعبية المؤيدة لمجلس السوفييت .

- إجراءات مضادة للثورة تقوم بها قيادة الحزب الثورى الاشتراكى والمنشقيين والحكومة المؤقتة .

- اضطهاد أعضاء الحزب البلشفى .

- لينين يدخل مخبأه .

أغسطس : فكرة الديكتاتورية العسكرية تداعب مخيلة كيرنسكى .

سبتمبر : البلشفيون يحصلون على الأغلبية فى بتروجراد ومجالس السوفييت بموسكو .

ثورة أكتوبر : - لينين يقود البلشفيين إلى السلطة .

- إلقاء القبض على الحكومة المؤقتة .

- البلشفيون ينظمون حكومة سوفيتية .

ديسمبر : مفاوضات السلام مع ألمانيا فى برست - ليتوفسك .

يناير ١٩١٨ : المؤتمر الثالث لمجالس السوفييت يصدق على حل المجلس التأسيسى .

- الألمان يمدون يد المساعدة لتشكيل قوات «بيضاء» مناهضة للثورة فى أوكرانيا .

- مجالس نقابات عمال المصانع تصدق على إدارة الحزب البلشفى المركزية للاقتصاد .

فبراير : احتلال الألمان لأراضٍ مهمة ، وتهديدهم لبتروجراد .

مارس : الموافقة على معاهدة برست - ليتوفسك للسلام ، على الرغم من معارضة اليسار الشيوعى المستميتة لها .

١٩١٨ - ١٩٢٠ : الحرب الأهلية : الصراع ضد القوات البيضاء وقوات التحالف .

- الشيوعية الحربية War Communism .

١٩١٩ : تأسيس الشيوعية الدولية الثالثة .

- هزيمة عامة تلحق بالثورات خارج روسيا .

١٩٢٠ - ١٩٢١ : مجاعة ، اضطرابات وشغب ضد الحزب البلشفى

- إضرابات وقلاقل قام بها الفلاحون.

- جدل واسع النطاق يثيره الشيوعيون اليساريون داخل الحزب حول نقابات العمال وإدارة العمال ومصادرة الملكيات... إلخ.

مارس ١٩٢١ : ثورة كرونستادت Kronstadt

- لينين يُطلق السياسة الاقتصادية الجديدة في المؤتمر الحزبي العاشر، وهي عبارة عن سوق حر محدود مع وضع نهاية للشيوعية الحربية.

١٩٢٢ : مؤتمرات جنوة ورابالو تقيم علاقات تجارية مع دول غير شيوعية.

- إصابة لينين الأولى وانقطاعه عن العمل المنتظم.

- صراع لينين الأخير ضد البيروقراطية والشوفينية.

والدعوة إلى ثورة ثقافية والتنبؤ بمخاطر ديكتاتورية ستالين.

١٩٢٤ : وفاة لينين.

ما «حقيقة الحقائق» فى القرن العشرين؟

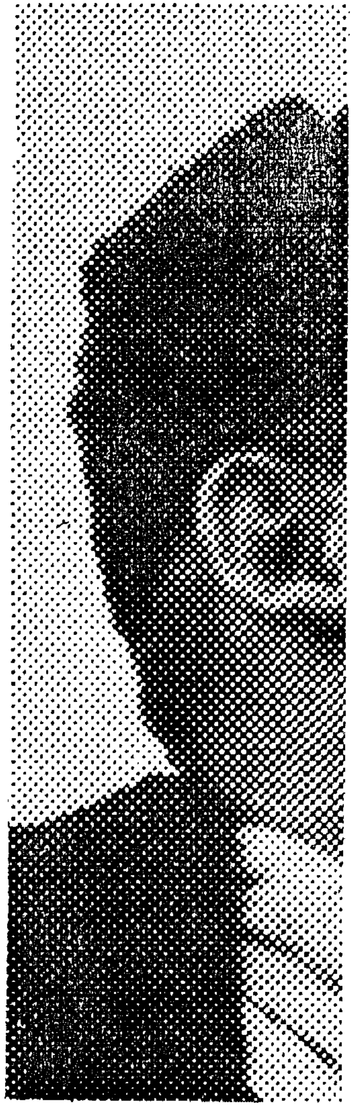


إنها انتصار الثورة البروليتارية الروسية فى أكتوبر من عام ١٩١٧



: جورج لوكاتش (١٨٨٥ - ١٩٧١) ناقد وفيلسوف ماركسى مجرى.

- هـ. ج. ويلز مؤرخ شعبى وكاتب لقصص الخيال العلمى





برتراند راسل فيلسوف بريطانى.

سؤال لينين المُحيِّر



أنطونيو جرامشى (١)
(١٨٩١ - ١٩٣٧)
فيلسوف ماركسى ومؤسس الحزب الشيوعى الإيطالى ومنظم مجالس سوڤيت المصانع فى تورين فى الفترة ما بين (١٩١٩ - ١٩٢١).

لم تكن الثورة الروسية نتاجًا تمخّض عن عمل فردى ، بل عن ملايين من الروس الذين أفنوا أنفسهم لإخراج هذه الثورة ، إلاّ أن لينين ظل أعظم خبير تكتيكى ماركسى على الإطلاق ، وذلك لأنه أدرك هذه الحقيقة ووعاها جيدا .

فى عام ١٨٩٤ ، أى عندما كان لينين يناهز الرابعة والعشرين ، بدت الثورة أمرًا بعيد المرام . ألم يكن لينين حالمًا أو لنقُل ماركسيًا عمليًا عندما طرح هذا السؤال .

... ما الطريقة التى يتحتم بها أن تعمل الأفعال الموجهة
لإحداث نظام اشتراكى على اجتذاب جموع الجماهير ، وذلك
حتى تؤتى ثمارها المتمثلة فى نتائج جدية ؟



(١) وقد أصدرت محكمة فاشية عام ١٩٢٨ حكمها على جرامشى بالسجن عشرين عامًا بسبب أوجه نشاطه الثورية ، وقد كتب «صور من السجن» ، وقد انتشر بين الأحزاب الشيوعية فى أوروبا فى العقد الثانى من القرن العشرين (المراجع) .


... تعتمد الإجابة على هذا السؤال اعتمادا مباشرا وآنيا على الطريقة التى يتم بها إدراك عملية تجميع القوى الاجتماعية فى روسيا على كلمة سواء، وكذلك على فهم الصراع الطبقى الذى يمثل جوهر الواقع الروسى.
«كعكة زفاف القيصر»
نحن نحكمكم
نحن نخدعكم
نحن نطلق عليكم الرصاص
نحن نأكل من أجلكم
ما أنتم إلا عبيد إحساننا
ماركس
إنجلز
«كعكة زفاف القيصر»: هى صورة كاريكاتورية تمثل الظلم الاجتماعى الذى كان يضرب أطنابه فى روسيا فى فترة عام ١٨٩٠، إلا أن الصراع الطبقى الروسى كما فهمه لينين على هدى كتابات ماركس كان أمرا غاية فى التعقيد.

القيصرية ما هى إلا إقطاع

الدولة ما هى إلا شيء يتوحد مع شخصية ملك الملوك ذى البأس الشديد والسلطة المطلقة، أى القيصر.

القيصر نيقولا الثانى (١٨٦٩-١٩١٨)



ولكن، من أين تأتى هذه «السلطة المطلقة» التى يتمتع بها القيصر؟ ظل القياصرة الرومان منذ عام ١٦١٣ يستمدون قوتهم من النظام الإقطاعى، أى طبقة صغيرة من النبلاء الذين يمتلكون الأرض وما عليها من أقنان...



يُحصى مالكو الأراضى ثرواتهم من خلال عدد «الأرواح» التى يمتلكونها !

من ذا الذى يُدير دفة الدولة؟

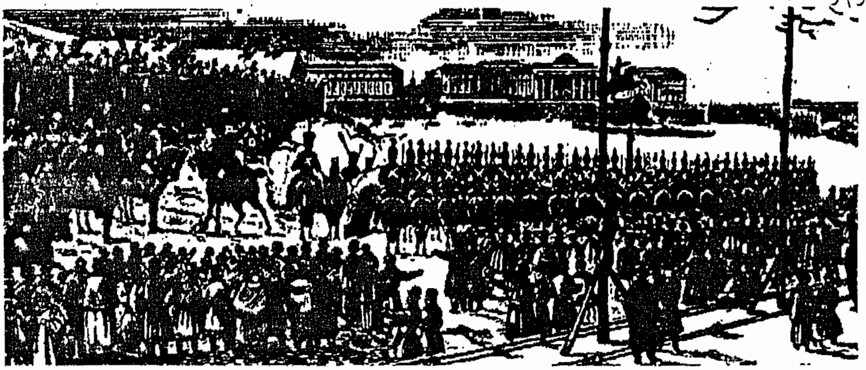
كانت مساحة الإمبراطورية القيصرية مترامية الأطراف، تضم بين جنباتها أناساً ذوى أعراق ولغات متباينة (فقد كانوا يمثلون عُشر تعداد الجنس البشرى بحلول عام ١٨٧٠!).



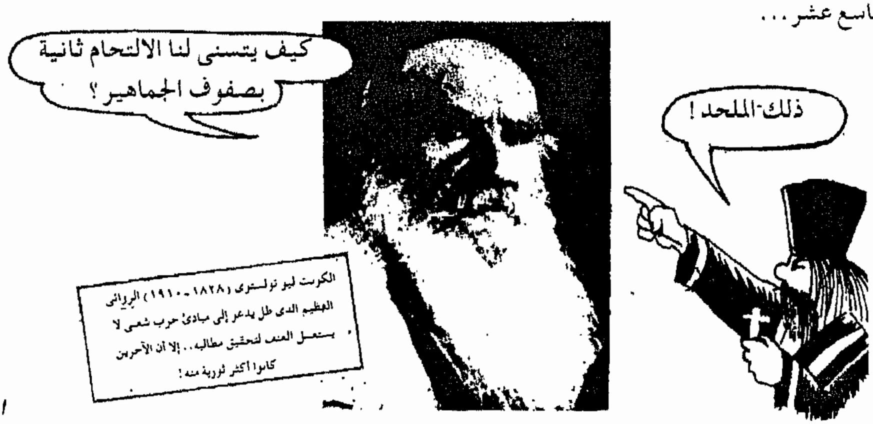
اندلعت ثورات واسعة النطاق قام بها الفلاحون : ومن أشهرها تلك التى قادها ستينكارازين Stenka Razin فى القرن السابع عشر .. وتلك التى تزعمها إيمليان بوجاتشوف Emelyan Pugachev عام ١٧٧٣ .



وفي السادس والعشرين من ديسمبر عام ١٨٢٥ حاول ضباط الجيش الإطاحة بالقيصر نيقولا الأول ، متأثرين في ذلك بالمبادئ الجاكوبية للثورة الفرنسية ، إلا أن ثورة هؤلاء الديسمبريين لم تصمد أكثر من يوم واحد !



لم يكن هؤلاء الديسمبريون آخر الأرستقراطيين المنشقين الذين طرحوا ذلك السؤال المحير الخاص بالقرن التاسع عشر ...



حركة إصلاح عام ١٨٦١

أدت هزيمة روسيا فى الحرب الكريمية Crimean war التى استمرت فى الفترة من ١٨٥٣ - ١٨٥٦ إلى تفشى المجاعة وإثارة القلاقل فى الريف الروسى، وهنا كان لزامًا على القيصرية الروسية أن تواجه مشكلة متفاقمة تتمثل فى السؤال التالى: كيف يتسنى للقيصر أن يحتفظ بولاء الجيش الذى يبلغ تعداده زهاء المليون جندى، والذى يمثل العبيد ٩٠٪ منهم ؟

لقد فعل هذا من خلال مناورة غاية فى الدهاء....

قام القيصر بتحريم القنانة (عبودية الأرض) عام ١٨٦١ !



حقًا، لقد أصبح الفلاحون «أحرارًا» إلا أن كواهلهم أصبحت أيضًا تنوء بأقساط العتق والرهون والضرائب، حيث كان لزامًا على القيصر أن يُعوِّض مالكى العبيد السابقين عما نزل بهم من خسارة (وعلى أية حال فقد ظلَّ هؤلاء الملاك مالكين للأراضى!) وقد أنحى الفلاحون باللائمة على مُلاَّك الأراضى وعلى جابىِّ الضرائب، لا على القيصر «والدنا الصغير» rodnoi otets الذى أعتق رقابهم.

ما الذى أسفرت عنه حركة إصلاح عام ١٨٦١؟

نمت الرأسمالية فى روسيا نمواً سريعًا جداً بعد عام ١٨٦١ لدرجة أنها حققت فى عقود معدودة تحولًا كان سيستغرق قرونًا طوالًا ، لو قُدِّر له أن يحدث فى أى من دول أوروبا العريقة.

لينين



٧٠٪ من الأقنان لا يمتلكون أرضًا تكفى لإعالة أسرهم ، وقد كان هذا «الجيش من الجوعى» مصدراً للعمالة الرخيصة التى تلقفتها الصناعة الرأسمالية.

... التطور السريع للرأسمالية..

لقد كان ذلك المزيج الذى جمع بين المؤسسات الرأسمالية وبين الإقطاع وبين المزايا الأرستقراطية فى بوتقة واحدة أمراً غريباً ومتناقضاً، ولذا فقد أنتج نماذج أصلية من الرأسماليين التشينوقيين، أمثال كونت س. ى. ويت S.y. Witte (١٨٤٩-١٩١٥) الذى بدأ حياته المهنية كمدير بالسكة الحديد ثم ارتقى السلم الوظيفى ليصبح وزيراً للاقتصاد والمالية، ويحصل على لقب «كونت». لقد وضع ويت روسيا على القاعدة الذهبية، وأنشأ مصارف مالية، وأعطى قروضاً خارجية ... إلخ.



يخبرنا المؤرخون بأن الرأسمالية أبلت بلاءً حسناً تحت لواء القيصرية، إلاَّ أنه غاب عن أذهانهم أن يذكروا لنا أن مالكى الأسهم الغربيين كانوا يمتلكون ٩٠٪ من مناجم روسيا و ٥٠ ٪ من صناعاتها الكيميائية وما يربو عن ٤٠ ٪ من مصانع مواد البناء بها، وكذلك ٤٢ ٪ من مخزونها البنكى؛ أى أن روسيا القيصرية، فى واقع الأمر، لم تكن سوى مستعمرة غربية!

النارودیون(١)

كان النارودیون أول الاشتراكیین الثوریین فی روسیا ، وقد اشتق هذا الاسم من لفظة نارود narod التی تعنی الشعب أو الفلاحین . كان النارودیون مثقفین رادیكالیین (كما عُرِفوا أیضًا باسم النخبة المثقفة) رفضوا الانخراط فی صفوف طبقتی النبلاء والمثقفین.



بماذا كان یؤمن هؤلاء ؟

- بأن مرسوم العتق الذی أصدره القیصر لم یكن سوى محض خداع .
- بأن الفلاحین بطبیعتهم طبقة ثوریة .
- بأن كومیون الفلاحین القدیم المعروف باسم أوبشكینا یصلح لأن یكون أساسًا لاشتراكیة الفلاحین الروسیة والفریدة من نوعها .
- بأن الرأسمالیة شر تستطیع روسیا النجاة منه من خلال التوجه مباشرة إلى اعتناق الشیوعیة ، وذلك من خلال ثورة الفلاحین .

---

(١) النارودیة : أی الشعبیة، وهی أیدیولوجیة جماعات الفلاحین الصغیرة فی روسیا التی نشأت فی العقد الثامن من القرن التاسع عشر تدعو إلى تصفیة الإقطاع وتوزیع الأرض الزراعیة على الفلاحین (المراجع) .

«الالتحام بصفوف الجماهير»

كانت حركة زمليا إى ڤوليا أو حركة نارودية سرية، وتعنى كلمة «زمليا» «الأرض» وكلمة «ڤوليا» «الإرادة» أو «الحرية»، وقد انقسمت هذه الحركة التى أُنشئت عام ١٨٦٢ بين مشايعين باكونين ومناصرين للاڤروڤ.



لقد ألهب القادة النارودنيون جموع الشعب، فكوَّنوا ما عُرف بحركة خوزدينى ڤى نارود؛ أى «الالتحام بصفوف الجماهير».. ففى «صيف عام ١٨٧٤ المحموم» هجر آلاف الشباب الموسرين دراستهم الجامعية لينضموا للجماهير فى الريف. وانتهى عام ١٨٧٤ بعمليات اعتقال جماعية - واكتشاف أن جموع الفلاحين ما تزال على وفائها للقيصر - يا لهم من سُذَّج! هل هم سُذَّج أو مثاليون؟ هم الاثنان معًا، إلاَّ أن التاريخ لم ير قبلاً شيئًا يشبه هذه الهجرة الجماعية التى قام بها المثقفون لينخرطوا فى صفوف العامة!

نظرية الإرهاب النارودى

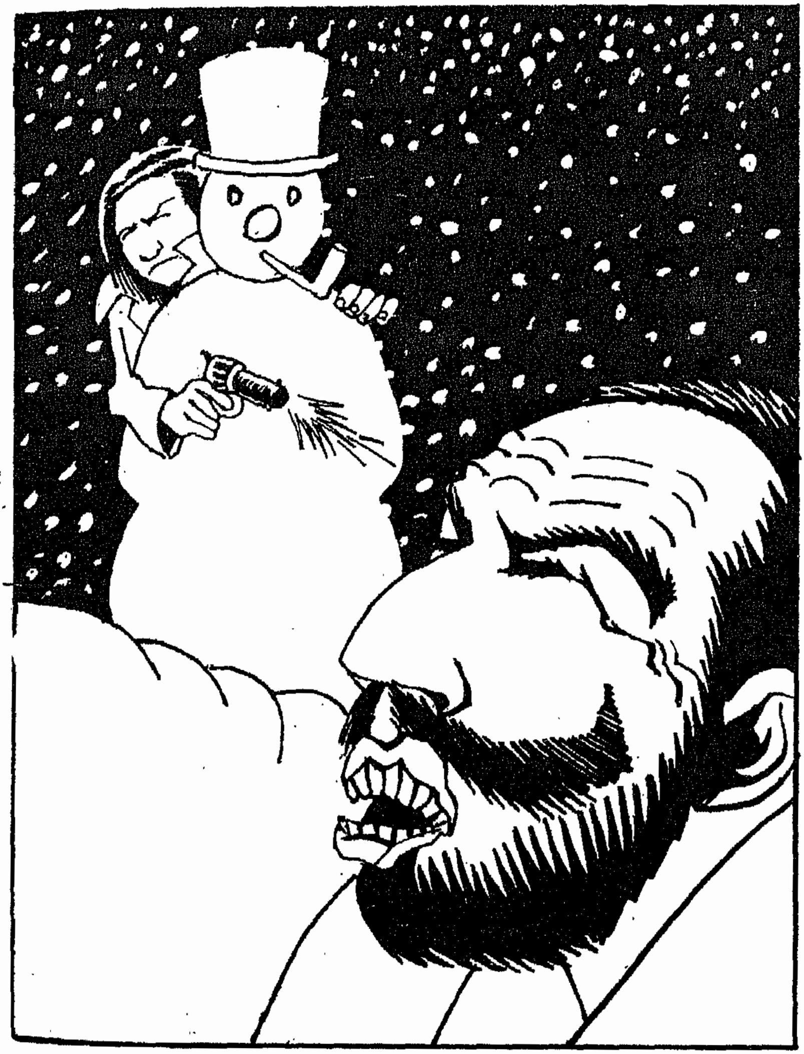
لقد لقَنت أحداث عام ١٨٧٤ أتباع لاڤروف درساً لن ينسوه عن أهمية الحاجة إلى حزب منظم .. على الطريقة التى وضعها قائدان نارودنيان آخران :



كان پ.ن . تاكاشيف ينتمى لطبقة النبلاء، وكذلك فقد كان أحد الثوريين السريين، وقد نشر فى منفاه عام ١٨٧٣ صحيفة باسم «نابات» التى تعنى «ناقوس الخطر» تدعو إلى الإمساك بمقاليد الحكم من خلال أقلية ثورية، وذلك من أجل تحقيق إصلاحات اشتراكية باستخدام آليات إدارة الدولة.

كان س. چ. نيشايف (١٨٤٧-١٨٨٢) مدرساً وإرهابياً ينحدر من طبقة العمال ، كتب «موجز تعاليم الثورة» بالاشتراك مع باكونين، وتوفى فى السجن.

فى عام ١٨٧٨ ، قامت ڤيرا زاسوليتش (١٨٥١ - ١٩١٩) بإطلاق الرصاص على عمدة بطرسبرج الذى كان يدعى تريبوڤ ، وذلك عقب إصدار هذا الأخير أمرا بجلد أحد الطلبة النارودينيين، إلاَّ أن المحكمة برأت ساحتها ، وقام أصدقاؤها بتهريبها خارج البلاد حتى لا تكون عرضة لإلقاء القبض عليها ثانية .



لم تكن أهداف النارودييين السياسية متطرفة فى بادئ الأمر ؛ فقد كان كل ما يصبون إليه هو تمليك أراض للفلاحين وإقامة نقابات للعمال وإقامة برلمان ونظام جمهورى ، إلاَّ أنهم التجأوا إلى الإرهاب باعتباره السلاح الوحيد لديهم ، والذى يستطيعون به تحقيق أبسط الإصلاحات الديمقراطية .

وفى أحد مؤتمرات الحزب السرية عام ١٨٧٩ ، أدت قضية التكتيكات التى ينبغى اتباعها إلى انقسام حزب زمليا إى ڤوليا إلى طائفتين ؛ فقد عمدت طائفة نارودنايا ڤوليا ، والتى تعنى «حرية أو إرادة الشعب» ، إلى القيام بعمليات إرهابية ضد موظفى الحكومة والقيصر ذاته.



اغتيال القيصر ألكسندر الثانى عام ١٨٨١ .



كانت سوفيا بيروفسكايا (١٨٥٣-١٨٨١) ابنة جنرال قيصرى ، وقد بدأت حياتها المهنية كمدرسة فى إحدى مدارس العمال ، وكان أ. ى. زيليابوف (١٨٥٠ - ١٨٨١) ينحدر من أسرة من الأقنان ، بينما كان س . ن . خالتورين (١٨٥٦ -١٨٨٢) نجاراً ، وقد أنشأ النقابة الشمالية للعمال الروس ، وقد تحول إلى الإرهاب عقب فشل هذه النقابة. وبحلول عام ١٨٨٤ أدت عمليات الاعتقال والنفى والإعدام إلى القضاء على ذلك النفر القليل من الإرهابيين النارودنيين.

هذا عن الطائفة الأولى ، أما الطائفة الثانية التى انشقت عن حزب زمليا إي ڤوليا ، فقد اسمَّت نفسها كورنى بيريدل أو «قسم السود» ، والذى كان معنيا بإعطاء أنصبة متساوية من الأراضى «لطائفة السود» أى الفلاحين . وقد رفض قائداها بلخانوف وأكسنيلورد ، اللذان كانا طالبين سابقين يدرسان التعدين ، الإرهاب كسلاح للإصلاح السياسى .



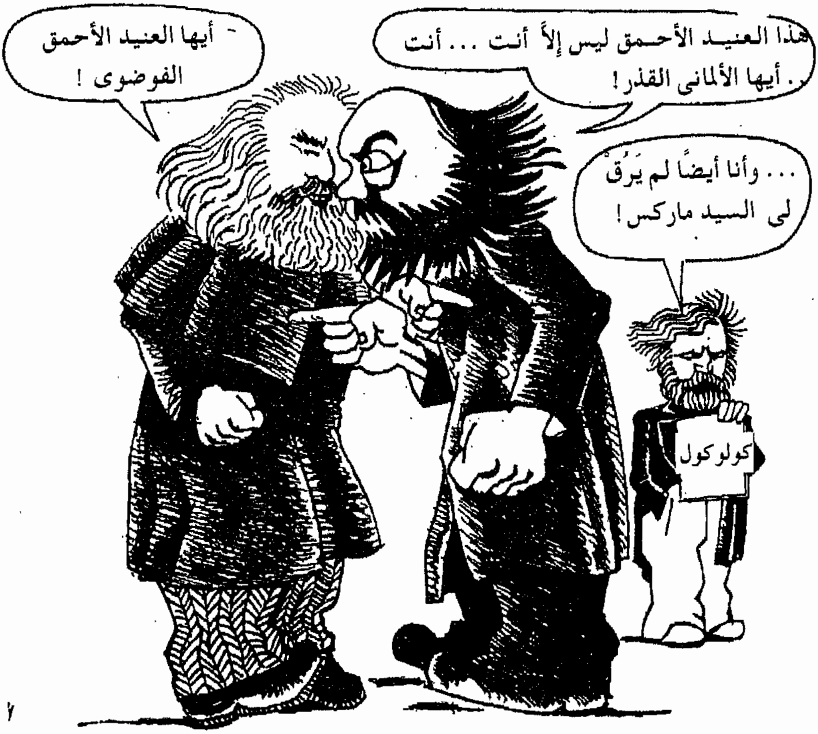
وفى عام ١٨٨٣ ، قام هذا الثلاثى المنفى وقتئذ بإنشاء أول جماعة ماركسية لتحرير العمال فى سويسرا ، ولكن ماذا كان يعتقد كل من ماركس وإنجلز فى روسيا ؟

كان ماركس يرثى حقًا لحال النارودييين...

كان ماركس وإنجلز على صلة بثلاثة أجيال من الثوريين الروسيين، وقد نُشرت ترجمة باكونين «للبيان الشيوعى» فى جريدة هيرزن «الناقوس»، وقد أثر بعض النارودييون مثل تشيرنى شيفسكى تأثيراً كبيراً على ماركس وإنجلز لدرجة أنهما تعلما الروسية، كما أن ماركس أراد أن يعيد كتابة «رأس المال»، وذلك حتى يستطيع تضمينه جزءاً عن الاقتصاد الروسى.



إلا أن علاقته مع الروس المنفيين لم تكن دائمًا على ما يرام!
فقد قام ماركس بطرد باكونين من «الدولية الاشتراكية الأولى» عام ١٨٧٢ .



قام ماركس وإنجلز عام ١٨٨٢ بكتابة تمهيد لترجمة بلخانوف الجديدة لـ «البيان الشيوعى».
«إذا قُدِّرَ للثورة الروسية أن تكون معلماً للثورة البروليتارية فى الغرب، بحيث تكمل كلتاهما الأخرى، فمن الممكن أن يصبح النظام الروسى الحالى الخاص بالملكية العامة للأرض نقطة الانطلاق والتطور للمد الشيوعى»

إلاَّ أنه بعد وفاة ماركس عام ١٨٨٣ ضاق إنجلز باشتراكية الفلاحين النارودية ذرعاً.

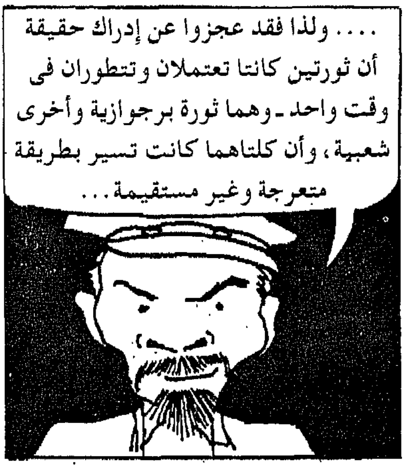


ماذا كان يعنى إنجلز ؟



ـ أولاً : « الشعب » ليس مثل الخميرة التى ترتفع كلها جملة واحدة . .
ـ ثانياً : لقد اعتقدوا أنهم يستطيعون التعامي عن الرأسمالية ، إلاّ أن الرأسمالية كانت دائماً موجودة هناك بالفعل !





لقد كانت كل الثورات الكبرى فى التاريخ الغربى (حتى عام ١٩١٧) ثورات برجوازية . . . مثل الثورة الإنجليزية (١٦٤٢ ـ ١٦٤٩) والثورة الأمريكية (١٦٧٦) والثورة الفرنسية (١٧٨٩) والثورة الألمانية (١٨٤٩) .



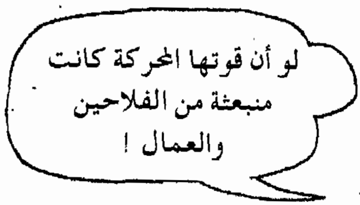






وطبقًا لما يراه إنجلز، فقد كان من الممكن للثورة البرجوازية الألمانية عام ١٨٤٩ أن تنجح..





... نبذة قصيرة عن سيرته الذاتية..

ولد لينين ، الذى كان اسمه فلاديمير إيليتش أوليانوف فى العاشر من أبريل عام ١٨٧٠ فى بلدة سيمبرسك (تدعى الآن إليانوفسك)(١)، وهى حاضرة ريفية على الفولجا .

والده يدعى إيليا نيكولايتش إيليانوف كان ينتمى لحزب التشينوفيين. عمل مفتشاً على المدارس الحكومية ، وتمت ترقيته إلى طبقة النبلاء عندما عُين «عضواً بالمجلس المدنى». عام ١٨٧٤ .

والدة لينين تدعى ماريا ألكسندروفنا بلانك ، وهى ابنة جراح من طبقة ملاك الأرض . توفيت عام ١٩١٦ .



(١) نسبة إلى عائلة لينين « أوليانوف » (المراجع).

.. كانت أسرة إوليانوف بسيطة وسعيدة ...

«كان كل من ماركس وإنجلز، مؤسسى الاشتراكية العلمية الحديثة، ينتميان إلى النخبة البرجوازية المثقفة»

لينين

ورث لينين عن والده عينيه الحادتين وعظمتى خديه البارزتين وشعره الأحمر (ورأسه الصلعاء).. كما توفى لينين متأثراً بنزيف فى المخ، تماماً مثل والده.

كان ألكسندر أخا للينين، وقد ولد عام ١٨٦٦، وكان لقبه «ساشا»

كما «ورث» لينين عنى أشياء أُخَر....



«ساشا» .. ذلك الثورى الصغير

كان ساشا غاية فى الجد والذكاء والهدوء.. ولعل هذا ما جعله يبدو طالبًا مثاليًا فى جامعة بطرسبرج...

وفى عام ١٨٨٦ ـ أى فى نفس العام الذى توفى فيه والده ـ حصل «ساشا» على ميدالية ذهبية فى علم الحيوان لدراسته عن الديدان الحلقية.... وبعد عدة شهور قام ساشا برهن هذه الميدالية ليشترى ديناميت..



قام ساشا، بالتعاون مع خمسة من زملائه بتشكيل الجناح لحزب نارودنايا ڤوليا الذى خطط لاغتيال القيصر ألكسندر الثالث.

... لم تعلم الأسرة فى سيمبرسك بأى شىء عن هذا الأمر، بما فى ذلك ڤولوديا ذو الستة عشر خريفًا آنذاك (وهو الاسم الذى كان يُدعى به لينين).

اكتشفت شرطة بطرسبرج هذه المؤامرة عرضًا، فألقى القبض على ساشا، وتمت محاكمته.. وفى الثامن من مايو عام ١٨٨٧ تم إعدامه مع أربعة من زملائه...



وفى هذه المحاكمة صاح ساشا قائلاً «أنتم تشجعوننا على أن نُنمّي قدراتنا العقلية، إلاّ أنكم لا تسمحون لنا باستعمالها لخدمة الشعب».



وقد قام ساشا، قبيل القبض عليه مباشرة بترجمة كتاب ماركس «دراسة نقدية لفلسفة هيجل عن الخير» (١٨٤٤). وقد ألقى القبض على أخت لينين، أنّا، عندما تمت محاكمة ساشا، إلا أنه أطلق سراحها فيما بعد وطُردت من بطرسبرج. وتقول أنّا «عندما سمع ڤولوديا اسم الكتاب هذا انكب من فوره على قراءته!».

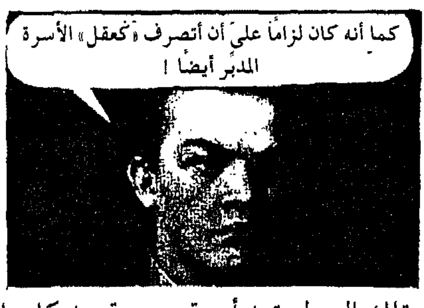
لينين عام ١٨٨٧

لم يولد أحد ماركسياً .. ولا حتى ماركس ذاته !









تلك التى لم تعد أسرة محترمة بعد كل ما حدث . . .



وفى شهر أغسطس من عام ١٨٨٧ ، التحق لينين بجامعة كازان ليدرس القانون . .



إلاَّ أن ڤولوديا سرعان ما انخرط فى مظاهرة طلابية ،أُلقى القبض عليه إثرها وطُرِد من الجامعة فى الخامس من ديسمبر عام ١٨٨٧ !



سُمح للينين عقب طرده من جامعة كازان باللحاق بأخته أنّا في ضيعة والدتهما بكوكوشيكنو على بُعد ٣٠ ميلاً، وكلاهما أصبح الآن تحت رقابة الشرطة.. وعقب ذلك وصلت ماريا أليكسندروفنا بصحبة الأطفال الصغار؛ حتي تعتني بهذين «المجرمين» الخطيرين.



ظل لينين يدرس بجد فى تلك الفترة العصيبة، كما احتفظ بدرجة فائقة من اللياقة البدنية ! فقد كان لينين سباحًا رائعًا ومتزحلقًا ممتازًا، كما مارس تسلق الجبال والصيد.



وفى خريف عام ١٨٨٨ ، سُمح له أن يدخل كازان ثانية ، ولكن ليس إلى الجامعة . . . فقد كانت الشرطة تعتبره شخصاً «غير مرغوب فيه» .

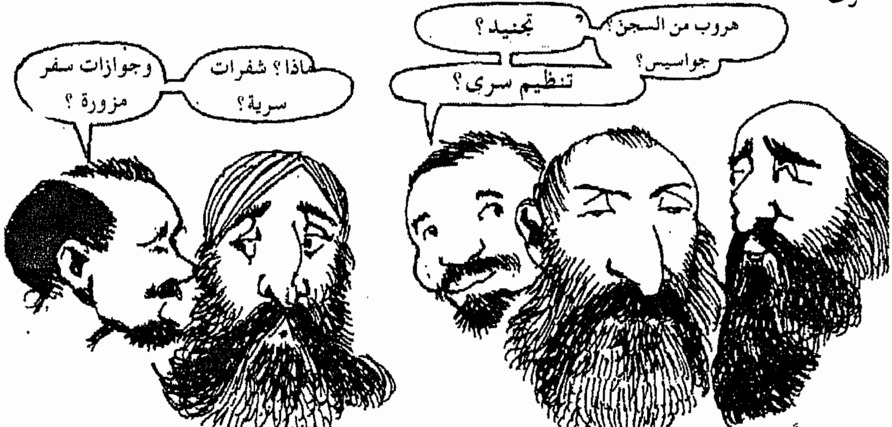


عندها تحول لينين إلى قراءة كتابات «مؤسس الماركسية الروسية» المنفِى . .



فى أكتوبر من عام ١٨٨٩ ؛ انتقلت أسرة إوليانوف إلى سامرى، وهى مدينة نائية ومنعزلة، لا يوجد بها صناعات ولا جامعة، إلاَّ أن العديد من النارودوڤولتسيين الذين أُطلِق سراحهم من سيبريا يعيشون هناك تحت مراقبة الشرطة.

وهناك ، انتزع ڤولوديا من قُدامى المحاربين والسياسيين المحنكين معلومات عن طرائق التنظيم السرى.



وأخيراً، فى عام ١٨٩٠ سمحت له السلطات بأداء امتحانات فى بطرسبرج كطالب منتسب من الخارج (وهو أشبه ما يكون «بالحجر السياسى») فى نوفمبر من عام ١٨٩١ استطاع لينين اجتياز المقررات الدارسية لسنوات الجامعة الأربعة فى سنة واحدة، وكان ترتيبه الأول. وبالإضافة إلى ذلك فقد كان لديه بعض الوقت لترجمة «البيان الشيوعى».




فى عام ١٨٩١ .. اجتاحت مجاعة مهلكة كافة أنحاء روسيا وأتت على قرى بأكملها..
فلتنح باللائمة على الله لسوء المحصول، إذا أردت، ولكن العن الحكومة القيصرية لأنها لا تزال تصدر القمح على الرغم من هذه المجاعة التى تحصد الناس.
ما الذى يمكن فعله؟
ويرد عليهم الماركسيون أمثال بلخانوف قائلين:
طبقًا لوجهة النظر الليبرالية:
لن تستطيعوا تحسين النظام القيصرى، ما عليكم سوى تدميره ...
ولأن الماركسيين يعترفون بالدور التقدمى للرأسمالية؛ فقد بدأ النارودنيون فى مهاجمتهم فى ذلك التوقيت.
ولكن أعمال الصدقة هذه لن تمنع مثل هذه الفاجعة من أن تقع ثانية ...
ينبغى علينا أن ننظم حملة إغاثة ! ..
أيها المرتدون ! أيها الوحوش! أنتم تدافعون وتقدمون الاعتذارات عن الرأسمالية !

ظهرت أول ترجمة روسية ـ على الإطلاق ـ لكتاب «رأس المال» على يد الاقتصادى النارودنى ن.ف. دانيلسون عام ١٨٧٢ .





بلخانوف

ن. ك. ميخائيلوفسكى (١٨٤٢-١٩٠٢) محارب نارودنى شعبى متمرس. هاجم الماركسية على أسس اقتصادية وأخلاقية فى جريدته راسكو بوجاتستفو أى «ثورة روسيا» عام ١٨٧٤ .

إلاَّ أن الشرطة القيصرية أيضًا مهتمة بالماركسية !

كانت الشرطة تعتقد، مثلها فى ذلك مثل النارودنيين، أن الرأسمالية ليس لها صلة من قريب أو بعيد بروسيا؛ فقد كانت الشرطة تعتقد أن النارودية هى الخطر الوحيد الذى يتهدد روسيا.



١٨٩٤ وبزوغ «الماركسية الشرعية»

سمح الرقيب فى عام ١٨٩٤ بنشر مقال ماركس يهاجم النارودنية.

وعلى مدار السنوات الخمس التالية، سمحت الرقابة القيصرية بنشر نصوص ماركسية معتقدة أنها غاية فى التعقيد والإبهام بالنسبة لعامة الشعب...



وفى أحد الأوساط الماركسية فى بطرسبرج صرح لينين عام١٨٩٤ بشكوكه المتزايدة حول جدوى «الماركة الجديدة» من الماركسية، والتى ابتدعها ستروڤه ..







أدت ليبرالية ستروف إلى معارضته للماركسية، وانتهى به المقام كموَالٍ للنظام الملكى ومؤيد للقمع العسكرى للاشتراكية فى عام ١٩١٧ !

أقرب الرفاق إلى قلب لينين.

كان لينين معروفًا بالفعل فى بطرسبرج قبل أن يصل إليها عام ١٨٩٣ ...



.. فقد راجت أعماله المكتوبة بخط اليد وبعناية فائقة بين كافة رفاقنا الذين مرروها بين بعضهم البعض...

نادزهدا كونستانتدينوفنا كربسكايا
(١٨٦٩-١٩٣٩)

تصف زوجة لينين المرتقبة . فى مذكراتها ، أول لقاء جمع بينهما فى أحد الأوساط الماركسية فى ربيع عام ١٨٩٤ .

«لم يتحدث ڤلاديمير إيليتش إلا قليلاً ؛ فقد كان منهمكًا فى تأمل الحضور ، وأصبح هؤلاء الذين يحسبون أنفسهم على التيار الماركسى يساورهم بعض القلق من نظراته المحدقة .. فقد كان أحدهم يقول - وأعتقد أنه كان شيڤلياجن - إنه من المهم للغاية أن نعمل فى لجنة محو الأمية ، وهنا ضحك ڤلاديمير إيليش قائلاً : «حسنًا ، إذا أراد أحدهم أن ينقذ وطن أسلافنا ، فى لجنة محو الأمية ، فلن نوقفه».



من هى كربسكايا؟

تنحدر كربسكايا من أسرة أرستقراطية ضربها الفقر؛ فقد أُوقِف والدها عن الخدمة المدنية لاتجاهاته الليبرالية. وعندما بلغت الرابعة عشرة اضطرتها ظروف المعيشة وشظف العيش إلى أن تُعيل نفسها من خلال التدريس. وفى عام ١٨٩٤ التحقت بأول جماعة ماركسية فى بطرسبرج، وقامت بالتدريس المسائى للعمال، وكذلك فى مدارس يوم الأحد.

وبعد ثورة عام ١٩١٧، شغلت كربسكايا منصب مفوض تعليم الكبار، وقد ظلت كربسكايا طيلة عمرها محاربة من أجل أفكار لينين.



لقد فهمت كربسكايا مغزى «ضحكته»



أية حقائق؟

عمل الإنتاج الرأسمالى ، منذ عام ١٨٦١ ، على تحويل طبيعة الفلاحين الطبقية . .



أصبح ٢٠٪ من صغار ملاك الأرض مُكونين بذلك طبقة صغار البرجوازيين الريفيين.

تراوح ٦٥٪ منهم بين من يمتلكون أراضى قليلة جداً ، ومن ليس لديهم أراضٍ على الإطلاق ، مكونين بذلك طبقة البروليتاريا الريفية.

أصبح ١٥٪ منهم ملاكًا أغنياء للأرض مكونين بذلك البرجوازية الريفية .

لم يكن الفلاحون يجتمعون على العمل فى مشروع تجارى كبير ، بل كانوا على العكس من ذلك مشرذمين بين مزارعهم الصغيرة الفردية ، ولم يضعوا نصب أعينهم عدواً واحداً وواضحًا وجليًا متمثلًا فى الرأسمالية ، كما كان يفعل العمال ؛ فقد كانوا هم أنفسهم سادة وملاكًا للأراضى إلى حدٍ ما .

لقد أصبح للفلاح «قلبان فى جوفه»

وفى الأذن الأخرى يهمس الرجل البرجوازى له قائلاً:

يهمس الرجل البروليتارى فى أذن الفلاح الصغير قائلاً:

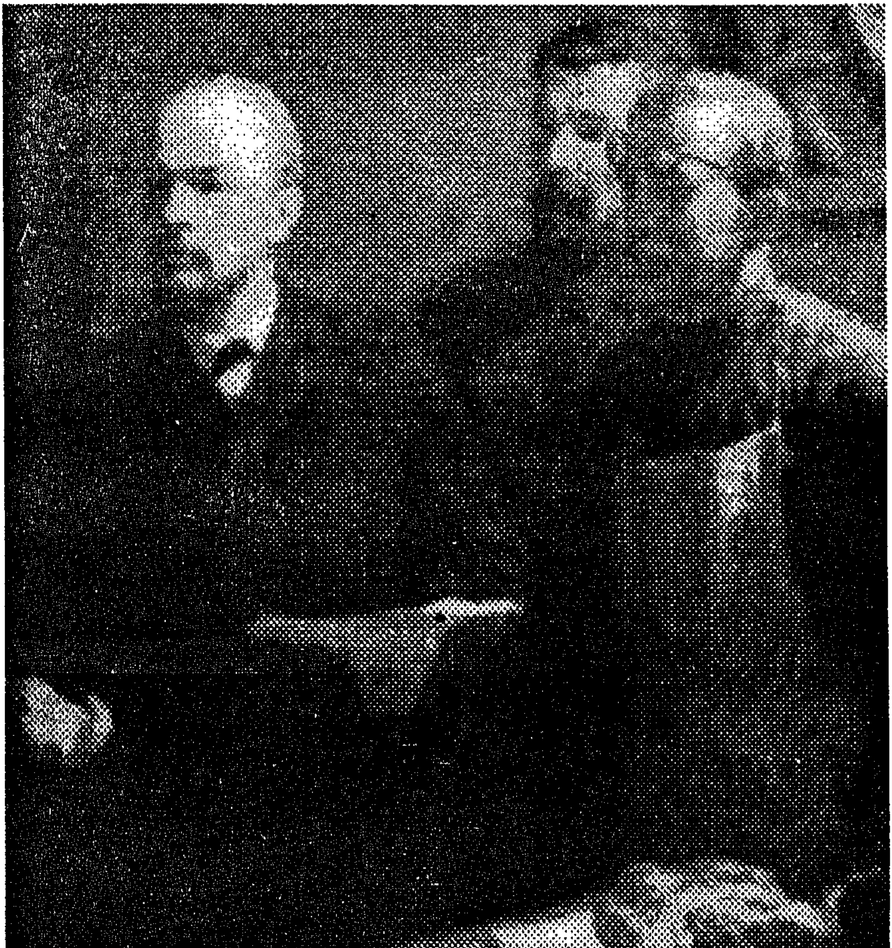


أصبح للمالك الصغير قلبان فى جوفه: أحدهما يرنو إلى طبقة البروليتاريا، بينما يتجه الآخر صوب طبقة الملاك

«فظروف حياة العمال ذاتها هى التى تجعلهم قادرين على النضال، وهى التى تحملهم على الكفاح، فرأس المال يعمل على جمع العمال بأعداد هائلة فى المدن الكبرى ويوحد صفوفهم ويعلمهم كيف يعملون فى انسجام. فقد كان العمال يرون عدوهم ماثلاً أمامهم فى كل خطوة يخطوها هذا العدو الذى كان متمثلاً فى طبقة الرأسماليين. وفى غمار هذه الحرب الضروس يتحول العامل إلى مناضل اشتراكى، كما يدرك أهمية إعادة بناء المجتمع والقضاء التام على كافة أشكال الفقر والقمع».



«كان ڤلاديمير إيليتش مهتمًا بأدق التفاصيل التى تصف ظروف حياة العمال..».



أتذكر - على سبيل المثال - كيف كان يتم جمع المعلومات عن مصنع ثورنتون ؛ فقد قررنا أن أرسل فى طلب أحد تلاميذى الذى كان يُدعى كروليكوڤ، وكان يعمل فى فرز الرسائل ، وكان قد تعرض قبل ذلك للترحيل من بترسبرج. وكان دورى يتمثل فى جمع كافة المعلومات الممكنة منه، وذلك وفقًا لخطة وضعها ڤلاديمير إيليتش . وصل كروليكوڤ مرتديًا معطفًا أنيقًا من الفراء كان قد استعاره من أحد الأشخاص وقد أحضر معه كراسة كاملة وممتلئة عن آخرها بالمعلومات التى أضاف إليها هو أيضًا معلومات أخرى شفهية . لقد كانت تلك المعلومات قيمة للغاية .

وفى الواقع فقد انقض عليها ڤلاديمير إيليتش انقضاضًا . وبعد ذلك ارتديت أنا وأبولليناريا ألكساندروڤنا مناديل على رؤوسنا، وأصبحنا نبدو على هيئة عاملات المصانع، وتوجهنا إلى ثكنات عمال مصنع ثورنتون، وقمنا بزيارات إلى جناح العزاب وكذلك المتزوجون. لقد كانوا يعيشون فى ظروف مروعة للغاية .

وقد كتب ڤلاديمير إيليتش خطاباته وكراساته التى وجهها إلى العمال بناءً على المعلومات التى جمعناها فقط . وإذا تفحصت تلك الكتيبات التى كان يوجهها إلى عمال وعاملات مصنع ثورنتون فستجد أنه على دراية تامة بكافة تفاصيل الموضوع. وقد كانت هذه التجربة تدريبًا قيمًا وأى تدريب لكافة الرفاق العاملين وقتئذ.

كروبسكايا «مذكرات عن لينين»

أصبح لينين مثيراً للقلاقل بين عمال المصانع



تقابل لينين مع ماركسيين آخرين يعملون فى ڤيلنا وموسكو وكييف. وسرعان ما عُرف بينهم باسم «ستاريك» أو الرجل العجوز، وفى عام ١٨٩٥ أسس لينين ، بالاشتراك مع مارتوف :

«عصبة الكفاح من أجل تحرير الطبقة العاملة»



ملحوظة : كان الماركسيون - حتى هذا الوقت - يطلقون على أنفسهم اسم «الديمقراطيين الاشتراكيين».

ما الديمقراطية الاشتراكية؟





فى جوته من عام ١٨٧٥ ، اتحدت الطائفة التى يتزعمها لاسال مع طائفة إيزنا تشيرز التى يقودها الماركسى ويلهلم ليبكنخت ، مُكوِّنين بذلك الحزب الديمقراطى الاشتراكى الألمانى..

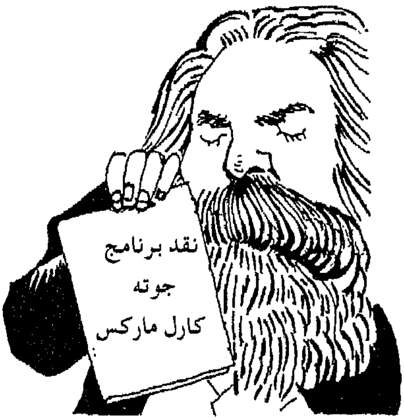


فرديناد لاسال (١٨٢٥ - ١٨٦٤) منافس ماركس فى ألمانيا ، استعار اسم الديمقراطية الاشتراكية من الحكم الجمهورى الفرنسى فى أربعينيات القرن التاسع عشر .

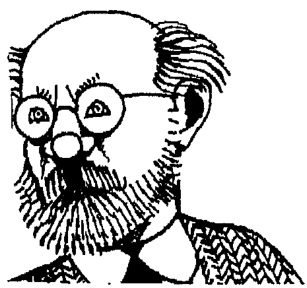


بسمارك (١٨١٥ - ١٨٩٨) مستشار بروسيا الحديدى الذى وحد ألمانيا .

- على الرغم من محاولات بسمارك حظر نشاط الحزب الديمقراطى الاشتراكى ، فقد أصبح هذا الحزب أسرع أحزاب العمال انتشاراً فى العالم ، كما حصل على العديد من المقاعد فى البرلمان الألمانى .



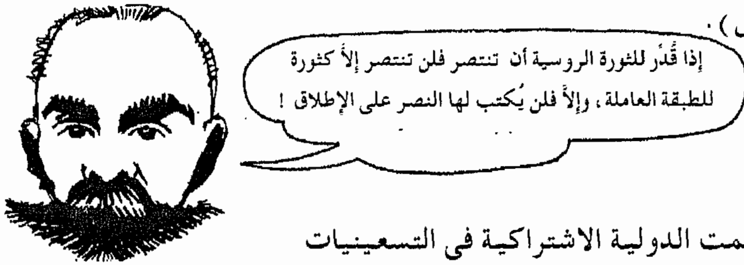
لم يكن ماركس فى قمة سعادته !





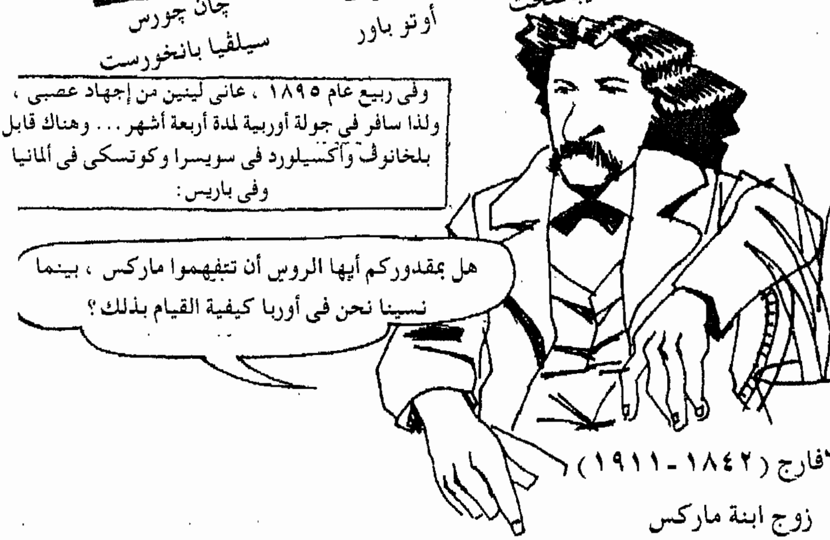
لقد قام كل من إنجلز وكارل كوتسكى بتعريف الماركسية الديمقراطية الاشتراكية ، وذلك فى برنامج إرفرت عام ١٨٩١ ، وتطلع الاشتراكيون فى كل مكان إلى الحزب الديمقراطى الاشتراكى باعتباره «النموذج» الأعظم والمثل الناجح . . .

كان بلخانوف الناطق الرسمى بلسان الديمقراطية الاشتراكية الروسية فى المؤتمر التأسيسى للدولية الاشتراكية الثانية الذى عُقد فى باريس عام ١٨٨٩ (عقدت الدولية الاشتراكية الأولى فى الفترة ما بين ١٨٦٤ - ١٨٧٦، وكان يترأسها ماركس).



ضمت الدولية الاشتراكية فى التسعينيات اشتراكيين من مختلف «الاتجاهات».





بول لافارج (١٨٤٢-١٩١١)
زوج ابنة ماركس

لنعـد ثانيـة إلى بطرسبـرج ؛ حيـث ضاعف لينين من نشـاطاته فى إثارة عمـال المصـانع ، إلا أن الشـرطة ضيـقت الخناق عليـه ، وأُلقى القبـض على لينين ، وأودع السجن فى ديسمبر من عام ١٨٩٥ .

اسـتـمـر لينين فى توجيـه أنشطة الإضـرابات من زنزانتـه رقم ١٩٣ ...



وفى مايو من عـام ١٨٩٦ نظمت عصبـة لينين إضرابًا عامًا اشـترك فيـه ٣٠ ألف عامل، وتأثر بهذا الإضـراب ٢٠ مصنعًا فى كافة أرجاء روسيا . وألقى القبض على كربسكايا بعد ٨ أشهر من القبض على لينين . وتم الحكم على لينين، بدون محاكمة، بالنفى ثلاث سنوات إلى سيبيريا فى الخامس والعشرين من فبراير عام ١٨٩٧ .

امرأة مدانة تقبع فى أغلالها



انتهى بلينين المقام فى بلدة شوشينسكو إحدى قرى مقاطعة ينس التى كانت تُعرف باسم «الريفييرا السيبرية» (فقد حظى لينين ببعض الميزات نتيجة كونه ابنا لأحد الموظفين النبلاء!).

سمح لكربسكايا باللحاق بلينين شريطة أن يتزوجا رسميا، ووصلت هناك فى مايو من عام ١٨٩٨ بصحبة والدتها...



فالقطب الشمالى هو ثلاجة القيصر التى يُجمِّد فيها أعداءه.

... المرض والجنون والانتحار والاكتئاب ، كلها أشياء أشد وطأة من البرد . لم يكن فى ششينسكو سوى منفيين آخرين ، إلاَّ أن لينين كان يفضلها على هذا النحو . . .



الاستعداد للنضال القادم

أخذ لينين يمارس القانون ، ويقدم استشارات مجانية للفلاحين ، وطالما كانت تصله الكتب عن طريق البريد ؛ فقد ظل لينين يعمل كالعفريت ، وقام بالاشتراك مع كربسكايا بترجمة المجلد الأول من كتاب بياترس وسيدنى ويب «الديمقراطية الصناعية» .

كما انتهى من كتابة تحليل مستفيض بعنوان «تطور الرأسمالية فى روسيا ، وقام بنشره قانونياً عام (١٨٩٩) تحت عنوان ڤ إيلين ، وقد ذاكر لينين ٢٩٩ مصدراً إحصائياً باللغة الروسية و ٣٨ مصدراً باللغة الألمانية والفرنسية والإنجليزية ، وذلك حتى يتمكن من إكمال هذا الكتاب .

.. ماذا كان يحدث فى تلك الأثناء خارج سيبيريا ؟

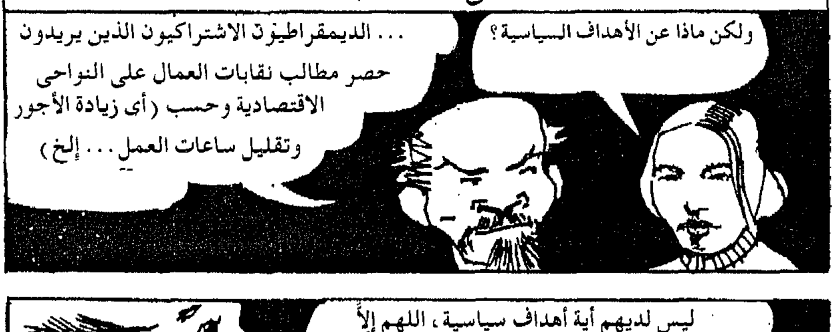
فى مارس من عام ١٨٩٨ عقد مؤتمر فى مينسك للدعوة إلى إنشاء حزب ديمقراطى اشتراكى روسى ، إلاَّ أنه انتهى بإلقاء القبض على معظم النواب .



يكمن الخطر الحقيقى الذى يتهدد وحدة الحزب فى داخله ؛ فقد أصبح ذلك الاتجاه الإصلاحى الذى اكتشفه لينين فى كتاب ستروڤ مذهبًا جديدًا ونشطًا، وأصبح يُعرف باسم...

الاقتصادية

ما هى الاقتصادية ؟

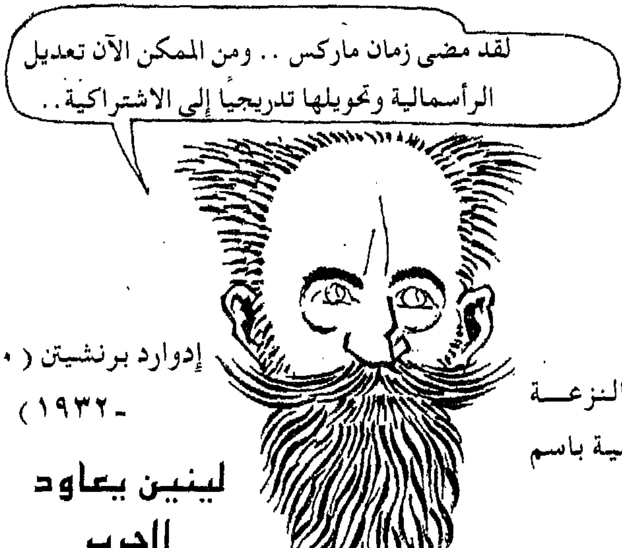




لينين يكتب إلى مارتوف :



الأسوأ من ذلك أن «الاقتصاديين» يعتمدون على المنزلة الرفيعة التى يحظى بها أحد أصدقاء إنجلز ، والذى يُعد رائداً من رواد الديمقراطية الاشتراكية الألمانية !



إدوارد برنشيتن (١٨٥٠ - ١٩٣٢)

عُـرِفت هذه النزعة الزائفة من الماركسية باسم المراجعة(١)

لينين يعاود الحرب

قام لينين على مدار أسبوعين محمومين بترجمة هجوم كوتسكى على برنشتين، وكتب رده هو عليه وأسماه «احتجاج الديمقراطيين الاشتراكيين الروس» فى أغسطس من عام ١٨٩٩ - كتب لينين يقول «إذا أُخذ الصراع الاقتصادى باعتباره شيئا كاملًا فى حد ذاته فلن يكون اشتراكيًا بحال من الأحوال» . وقد عمل رد لينين هذا على توحيد العديد من الديمقراطيين الاشتراكيين الذين اختلط عليهم الأمر فى كافة أرجاء روسيا .

(١) Revisionism وتسمى أحيانًا بالتحريفية، وقد اكتسبت هذه التسمية ؛ لأنها تعيد النظر وتراجع النظرية الماركسية وبرنامجها «الثورى»، ومن هنا كان هذا المصطلح يُستخدم عادة بمعنى ذميم (المراجع) .

أطلق سراح لينين فى فبراير من عام ١٩٠٠ ، وقام عقب ذلك بتشكيل «ترويكا» أو اتحاد مع منفيين آخرين هما مارتوف وبوتريسوف ، أما كربسكايا فقد احتُجزت لتقضى سنة أخرى فى منفاها بأوفا، وهى مدينة فى جبال الأورال.



وضع لينين خطة لإطلاق صحيفة سرية لكافة الأحزاب وتسمى إيسكرا(١). وعبر لينين الحدود الرسمية فى يوليو من عام ١٩٠٠ .

(١) كلمة Iskara تعنى حرفيًا «الشرارة»، وقد أصدرها فى الخارج، وكانت توزع سرًا، وهى أول صحيفة ماركسية توزع على نطاق واسع فى روسيا، وتلعب دورًا هائلاً فى تكوين الحزب الماركسى (المراجع).

إيسكرا «الشرارة»...

أخذ لينين هذا الاسم من الشعار الذى كان يردده الديسمبريون(١):



إلا أن الاجتماع الأول لمجلس إدارة وتحرير الصحيفة الذى عُقد فى أغسطس من عام ١٩٠٠ بجنيف، كاد أن ينتهى بكارثة..



أبدى بلخانوف «مؤسس الماركسية الروسية» اعتراضه على التكتيكات الخاصة بسياسة الصحيفة؛ فقد كان متشككًا (وغيورًا بعض الشىء من) فى الجيل الصغير؛ حيث كان بلخانوف قد فقد أى اتصال بحركة العمال الجماعية فى روسيا، والتى كانت آخذة فى التطور وقتئذ.

(١) ثوريون روس ـ معظمهم من الأرستقراطيين ـ نظموا انقلابًا ضد الحكم القيصرى المطلق فى ٢٥ ديسمبر عام ١٨٢٥ (المراجع).

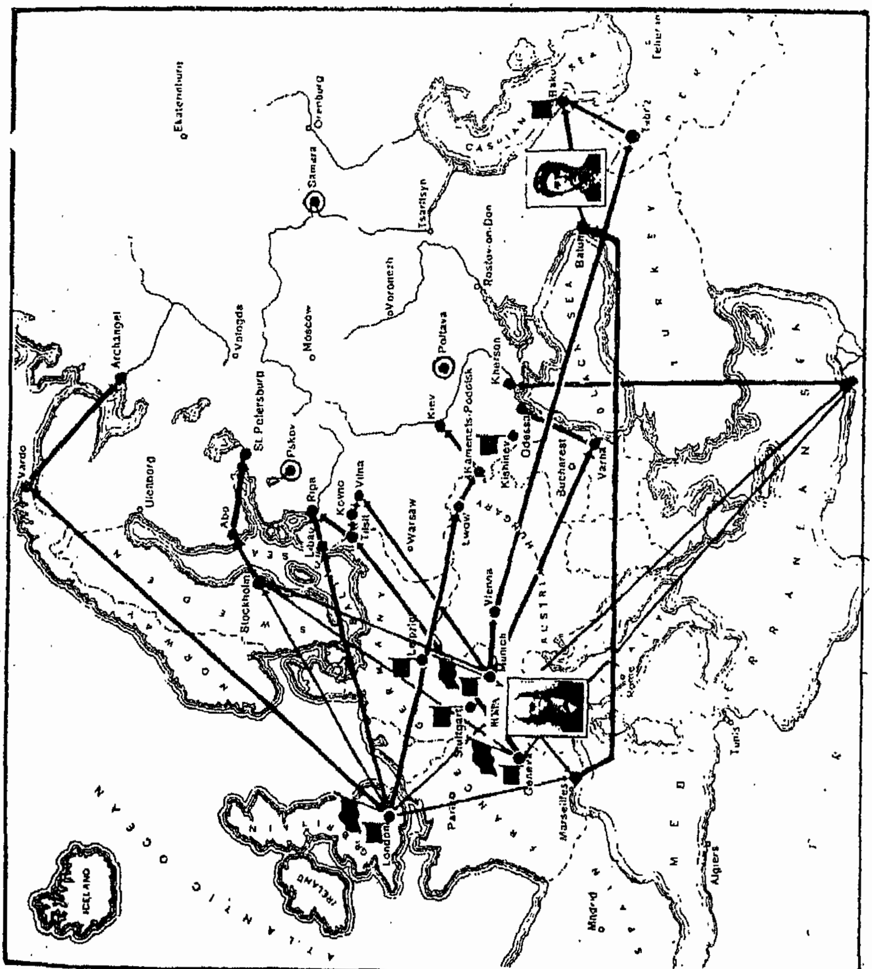
ما أهم إنجاز تستطيع صحيفة ما أن تحققه ؟

ظل لينين مسيطراً على إيسكرا؛ فقد تغلب على الصوت الإضافى الذى يتمتع به بلخانوف من خلال الإقامة فى ميونخ . كان لينين عاقد العزم على أن يواصل سيرة وفقًا لخطة غاية فى البراعة والإحكام : لا بد وأن تعمل إيسكرا على إنشاء حزب !



توزيع إيسكرا هو لُبُّ العمل الحزبى !

أصدر لينين تعليماته شخصياً إلى العملاء السريين ذوى المِراس الذين اختارهم على عينه، والذين كانوا يقومون بتهريب إيسكرا داخل روسيا بأن يقوموا بتنظيم وتنسيق شبكة حزبية سرية فى المصانع وبين الحلقات الدراسية التى تنظمها اللجان المحلية التابعة للحزب الديمقراطي الاشتراكى وفى كافة أنحاء روسيا..

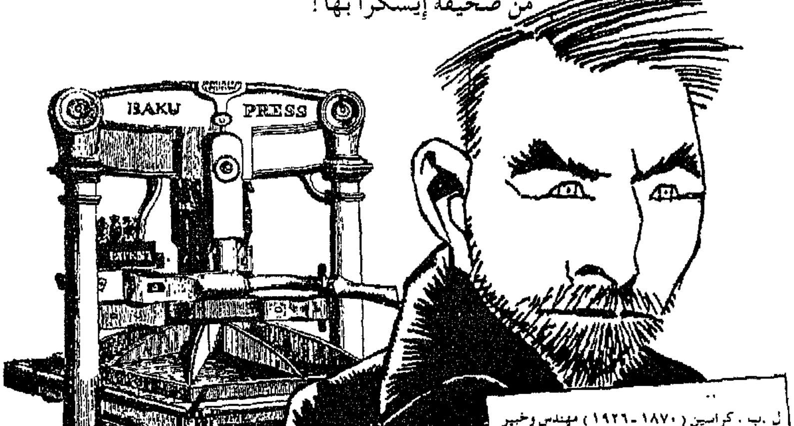


ولكن روسيا متنرامية الأطراف والقيصر محكمٌ قبضته

ظهر أول عدد من صحيفة إيسكرا في ديسمبر من عام ١٩٠٠ ، وذلك بمساعدة الديمقراطيين الاشتراكيين الألمان . وكان يتم تهريب أعداد الصحيفة إلى روسيا داخل الأحذية والكتب ولعب الأطفال والخاصر والصدريات ... إلخ ، إلاّ أن عين الشرطة كانت يقظة.



مثل مطبعة باكو الشهيرة ، وهى مطبعة غير قانونية توجد بباكو . وقد أعيدت طباعة آلاف النسخ من صحيفة إيسكرا بها !



ولأول مرة نرى زعيمًا يعمل من منفاه مع ثوريين متفرقين على أرض الوطن ، وهنا تكمن أهمية إيسكرا باعتبارها «العمود الفقرى لتنظيم الحزب العسكرى» .

ما الذى يتوجب علينا فعله ؟



عبَّر لينين عن أفكاره الخاصة بالتنظيم الحزبى بتعابير لا لبس فيها على صفحات إيسكرا وبين ثنايا كتابه المهم «ما الذى يتوجب علينا فعله؟» (١٩٠٢).

وهو نفس العنوان الذى كان تشيرنى شيفسكى قد اختاره لروايته الناردونية التى كتبها فى السجن عام ١٨٦٣ .

.. أؤكد أن (١) حركة ثورية كهذه لن يكتب لها النجاح أو الصمود دون أن يكون لها تنظيم ثابت من القادة يضمن بقاءها. (٢) كلما كانت جموع الشعب التى تدخل حلبة النضال من تلقاء نفسها غفيرة، كانت الحاجة إلى مثل هذا التنظيم مُلحة... وذلك لأنه كلما كانت قاعدة الجماهير عريضة أصبح من السهل على أى مُهيِّج دهماوى أن يجتذب القطاعات المتخلفة من تلك الجماهير. (٣) أن تنظيماً كهذا لابد أن يتألف بالأساس من رجالٍ احترفوا العمل فى الأنشطة الثورية. (٤) وبالنظر إلى طبيعة الدولة الاستبدادية التى نحيا فيها فإنه كلما عملنا على تضييق عضوية هذا التنظيم كانت عملية القبض على أعضائه أمرًا شاقًا. (٥) سيكون قطاع الشعب أعرض قطاعات الحزب؛ حيث سيتألف من الطبقة العاملة بالإضافة إلى طبقات المجتمع الأخرى التى ستتاح لها فرصة المشاركة والعمل النشط فى هذه الحركة.

قراءات فى كتاب لينين «ما الذى يتوجب علينا فعله؟»..





اجتاحت الإضرابات العامة كافة أنحاء أوكرانيا وعبر القوقاز، ونشبت اشتباكات عنيفة بين قوات الشرطة والقوقازيين، وتم وضع المتاريس على الطرقات فى موسكو.



..في واقع الأمر، كان كتاب لينين «ما الذى يتوجب علينا فعله ؟» موجهًا توجيهًا مباشراً ضد طبقة النخبة المثقفة التى انقسمت على نفسها واختلطت عليها الأمور؛ فصحيح أن لينين قد قال بأن الاشتراكية العلمية هى «من بنات أفكار» مفكرين مثل ماركس وإنجلز ... ولكن ....



(١) يتحتم على أية تنظيم يتألف من ثوريين محترفين ومتفرغين للعمل السياسى أن يعمل على محو أية تفرقة بين العمال والمثقفين.
(٢) أنا لست أعنى بذلك أن المحترفين سوف يفكرون «نيابة عن كل فرد».. وذلك لأن الثوريين المحترفين سوف يخرجون من بين صفوف الجماهير بأعداد آخذة فى الازدياد.

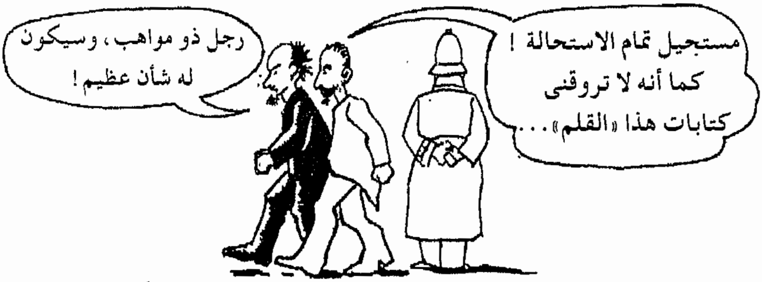
إستراتيجية لينين



وفي غضون هذه الفترة التي شهدت أنشطة الإضراب العام، انصهرت اللجان الديمقراطية الاشتراكية المحلية بروسيا في شبكة العمل التي قامت على إصدار صحيفة إيسكرا . وكان من شأن الزيارات الدائمة التي كان يقوم بها السجناء الهاربون والمنفيون إلى لينين، وكذلك مئات الخطابات التي بعث بها إليه العمال أن جعلت لينين على دراية جيدة بمجريات الأمور في روسيا.

قام «نسر صغير» هارب من سيبيريا بزيارة لينين في لندن، وكان يُدعى ليڤ داڤيدوڤيتش برونشتين . كان ذلك النسر ينحدر من أسرة يهودية عملت بالفلاحة في أوكرانيا ، وكان منظما نقابيا في أوديسا. كانت كنيته «پيرو» التي تعني «القلم»، ولكنه أصبح يُعرف اليوم باسم ..

تروتسكي (١٨٧٩ - ١٩٤٠)



أراد لينين أن ينضم هذا «القلم» إلى مجلس تحرير إيسكرا، إلاّ أن بلخانوف لم يك ليرضى بذلك !

بدأ الاستعداد فى عام ١٩٠٢ لعقد مؤتمر يضم كافة طوائف الحزب . وقامت إيسكرا بمناشدة زعماء الديمقراطيين الاشتراكيين في المنفى وأوربا وكذلك العملاء والثوريون فى روسيا بتكوين حزب متحد يعمل وفقًا لبرنامج ودستور واحد .

كان لينين المنظم الحقيقى لكل هذا، وقد أضنى نفسه فى كتابة التقارير والتوصيات والخطب ، ولم يترك أى شىء للمصادفة .



١٩٠٣ : المؤتمر الثانى لحزب العمل الديمقراطى الاشتراكى الروسى

سُمِّىَ هذا المؤتمر «بالثانى»، وذلك على شرف مؤتمر مينسك الجهيض فى عام ١٨٩٨؛ فقد انتظر قدامى المحاربين المنفيين أمثال بلخانوف وزاسوليتش قرابة ٢٠ عامًا ليروا هذه اللحظة، ولذا فقد أنشد الموفدون نشيد «الدولية» والدموع تنهمر من أعينهم.



اُفتتحت الجلسة الأولى من جلسات المؤتمر السبعة والثلاثين فى ١٧ يوليو ١٩٠٣ فى أحد مخازن مدينة بروكسل التى كانت تعج بالقمل والفئران. ثم انتقل المؤتمر إلى لندن نتيجة لتزاحم الجواسيس عليه وكذلك الغارات المتكررة التى كانت تشنها الشرطة الروسية والبلچيكية. وقد حسمت قيادة إيسكرا للحزب؛ فقد حصل لينين على ٣٣ صوتًا من مجموع ٥١ صوتًا، ويرجع الفضل فى ذلك إلى إعداده الجيد للمؤتمر، بينما لم تحصل جريدة «رابوشى دايلو» التى تعنى «قضية العمال» إلا على ثلاثة أصوات والبند اليهودية على ٥، بينما بقيت ٦ أصوات على الحياد...

لقد سار كل شيء على ما يرام حتى الجلسة الثانية والعشرين. بدأت المناقشة حول عضوية الحزب، الفقرة الأولى من لائحة الحزب.



قام تروتسكي بمساندة مارتوف ... بينما دافع بلخانوف عن وجهة نظر لينين.

كان لينين يكرر ما كان قد ذهب إليه في كتابه «ماذا يتوجب علينا فعله؟» عام ١٩٠٢ . وهو ضرورة أن يكون الحزب على أقصى درجات التنظيم باعتباره طليعة البروليتاريا ولسان حالها.



إلاَّ أن مارتوف بزَّ لينين في الاقتراع؛ فقد حصل على ٢٨ صوتًا في مقابل ٢٣ للينين .وقد كان الاقتصاديون والبنديون هم الذين رجحوا كفة مارتوف.





أ.س. مارتينوف (١٨٦٥ - ١٩٣٥) زعيم «اقتصادى»



أ. كريمر زعيم بندى

وماذا عن بلخانوف ؟





٦٢

الجلسة السابعة والعشرون...

مات الشاه بعد حركتين !

الحركة الأولى: تحرك البنديون ليظلوا تنظيماً مستقلاً للعمال اليهود، ثم انسحبوا بعد هزيمتهم بفارق ٤١ صوتا.

الحركة الثانية: قرر المؤتمر بأن صحيفة إيسكرا هي لسان الحزب الوحيد في الخارج، وهنا انسحب الاقتصاديون.

لقد فقد مارتوف الآن ثمانية أصوات !

أصبح لينين الآن صاحب الأغلبية، وقام بتشكيل لجنة مركزية تتألف من ثلاثة من أعضاء تحرير إيسكرا، على أن تعمل هذه اللجنة داخل روسيا، كما تم انتخاب بلخانوف رئيسا لمجلس الحزب.



الانقسام بين بلشفيين و منشفيين..



احتدمت المناقشات حول مجلس تحرير إيسكرا على مدار ٩ جلسات مريرات، وانتهت بانقسام الحزب بين بولشڤيين مناصرين للينين (وكانوا يمثلون الأغلبية) ومنشڤيين (يمثلون الأقلية).

اختتم المؤتمر أعماله وقد أنهكت قوى الجميع وأصبحوا مكتئبين؛ حيث لم يُحسم سوى ٤ بنود من أجندة المؤتمر التى كانت تضم ٢٤ بنداً.



بعض مناحى الانقسام السلبية



وبعض المناحى الإيجابية





ارتفعت معدلات البطالة بين صفوف الريفيين لتصل إلى ١٠ ملايين ، وتفشَّت المجاعات في الفترة ما بين ١٨٦٥ - ١٨٦٦ و١٨٩٧ - ١٩٠١ ، كما تضاعفت معدلات إيجار الأراضي وارتفعت صادرات القمح محققة أرباحًا فاحشة . ستنتهي حرب القيصر «الصغيرة» هذه بهزيمته .

توقع لينين ، في واحدة من مقالاته بجريدة ڤيبريود ، باندلاعٍ وشيك للثورة !



اندلعت الحرب بين روسيا واليابان...



كانت الحرب التى اندلعت بين روسيا واليابان، واستمرت من فبراير ١٩٠٤ وحتى سبتمبر ١٩٠٥، نتيجة للتكالب على المستعمرات فى منشوريا والصين وكوريا؛ فقد كانت بريطانيا لا ترغب فى رؤية دولة قوية كروسيا فى منطقة الشرق الأقصى. أما فرنسا التى كان لها طموحات استعمارية، فقد قامت بتمويل القيصر فى تلك الحرب.

التحالف مع فرنسا....



عناصر الثورة البرجوازية

بحلول عام ١٩٠٥ سادت موجة من الاستياء العام جميع قطاعات المجتمع، فيما عدا تلك الخاصة بذوى الثراء الفاحش؛ فقد وقف العجز فى رأس المال المحلى حجر عثرة أمام التجار المرتقبين وأثرياء الزراع من الكولاكيين والصناعيين وكذلك الحرفيين.

وفى عام ١٩٠٥ قامت البرجوازية الليبرالية بتنظيم حزب يتألف من المعارضة البرلمانية للقيصر، وهو حزب الديمقراطيين الدستوريين، الذى عُرِف باسم «الكاديون» Kadets



ازدهرت النارودية ثانية بين أوساط نخبة المثقفين تحت اسم الحزب الاشتراكي الثورى الذى عرف اختصارا باسم SR، وذلك فى عام ١٩٠١، كان ذلك الحزب يتألف من نخبة من المثقفين الإرهابيين الذين يأملون فى قيادة حزب موحد يضم بين صفوفه العمال والفلاحين وطبقة البرجوازية الحضرية الصغرى.

قامت الشرطة السرية بزرع عملائها السريين داخل كافة الأحزاب الثورية بما فى ذلك الحزب البلشفى. وكان يڤنو آزيف، زعيم الحزب الاشتراكي الثورى عميلا سريا للشرطة السرية التى قامت بتجنيده بعد حصولها على موافقة وزير الداخلية بلهيڤ. وفى يوليو من عام ١٩٠٤، لقى بلهيڤ مصرعه فى عملية تفجير قام بها أحد أعضاء الحزب الاشتراكي الثورى، وكانت من تخطيط آزيف نفسه!



قام الكولونيل س.ڤ. زوباتوڤ (١٨٧٤-١٩١٧) الذى كان يشغل منصب رئيس شرطة موسكو السرية بتنظيم نقابات عمال تحكمها الشرطة، وذلك لإبعاد الثوريين عن تقلد أى مناصب فيها، إلاَّ أن العمال استخدموا تلك النقابات البوليسية لتنظيم الإضرابات فى الفترة ما بين ١٩٠٢-١٩٠٣؛ مما اضطر الشرطة السرية إلى أن تكمل اللعبة حتى آخرها، بل وأن تدفع أموالاً لإعالة العمال المصابين!

الاشتراكية البوليسية تؤتى عكس ثمارها

وجد الأب چورچ جابون، الذى كان يعمل قسيسًا ملحقًا بالسجن، والذى أصبح فيما بعد عميلًا لرئيس الشرطة السرية زوباتوف ، نفسه على رأس إضراب عام فى التاسع من يناير عام ١٩٠٥، وهو الذى أطلق شرارته عمال هندسة بتيلوف.

قام جابون بتنظيم مطالب العمال..



٩ يناير ١٩٠٥ «الأحد الدامى»

قاد جابون مسيرة احتجاجية تضم ٢٠٠ ألف من عمال بطرسبرج إلى قصر القيصر الشتوى. صدرت الأوامر إلى قوات القصر بإطلاق النار على جموع هؤلاء المتوسلين وسقط ألف منهم صرعى من فورهم.

لقد لخَصت صيحة الغضب التى أطلقها جابون المشاعر العامة الشعبية.



أعلنت ١١٢ مدينة صناعية و١٠ خطوط سكك حديدية إضرابًا عامًا! وفى الرابع عشر من يناير أعلن بحارة البارجة بوتمكين التمرد، وأبحروا تحت العلم الأحمر لمدة ١١ يومًا.



ضع ثقتك فى العمال!

تمكَّن جابون من الهرب ، ووصل إلى جنيف فى ربيع عام ١٩٠٥ . لم يعد لينين سوى ديمقراطى اشتراكى فى المنفى ، إلا أنه كان يتحرق شوقًا إلى التحدث مع جابون . تُرى لماذا ؟





حذرت اللجنة البلشفية المركزية فى بطرسبرج لينين من جابون باعتباره « شخصية مشبوهة » .
(وفى واقع الأمر فقد قام الاشتراكيون الثوريون بإعدام جابون باعتباره خائنًا فى عام ١٩٠٦) .

. . .لقد أسدى زوباتوف صنيعًا لا يقدر بثمن إلى الاشتراكية ، وذلك من خلال إضفائه الصبغة القانونية على حركة العمال النقابية . لقد قام زوباتوف ، عن غير عمد ، بالمساعدة فى صنع قاعدة حقيقية للحركة الديمقراطية الاشتراكية ، وذلك عندما قام بمحاكاتها ودس جواسيسه وعملائه ليقودوا العمال عن طريقها ، لقد ذهب العمال إلى أبعد مما تخيله جابون ، أى إلى ثورة مسلحة للشعب . لقد عجزت لجنتنا المركزية فى روسيا عن إدراك هذه الحقيقة فى الوقت المناسب ، ولذا فقد نجح المنشفيون المثيرون للشغب فى الأخذ بزمام القيادة !

ولكن بماذا استعدّ القادة المنشقيون؟(١)

قام القادة المنشقيون فى المنفى بتحديد موقفهم السياسى فى مؤتمر حزبى عُقد بچنيڤ فى أبريل من عام ١٩٠٥ .



كيف تريدون أن تنجحوا بينما تهدف كل فعالكم إلى غير ذلك ؟



«كيف تفكر مجرد تفكير فى الاعتماد على البرجوازية الليبرالية؟ سيكون نضالهم من أجل الحرية فاتراً تعوزه الحماسة. فثرواتهم ومكانتهم الاجتماعية ومصالحهم الطبقية كلها مرتبطة أوثق الارتباط بالنظام الاجتماعى القائم ، ولذا فسوف يسعون إلى تحقيق تسوية دستورية بطريقة أو بأخرى، ولكنهم لن يُطيحوا بالنظام القيصرى، كما أنهم لن يقفوا دون قمعه وإبادته لحركة الفلاحين البروليتارية!»

(١) المنشقيون Mensheviks : أعضاء جماعة معتدلة من الحزب الثورى الاشتراكي الروسي، كانت تدعو إلى التدرج فى بناء الاشتراكية فى روسيا (المراجع).

المؤتمر البلشفى الثالث

لحزب العمل الديمقراطى الاشتراكى الروسى(١)..

تم طرح مشروعين لقرارين يتناولان العمل الحزبى ، وأصبحا قيد الدراسة المتأنية....



تنامت إلى الأسماع تقارير عن حجم ونوع أعضاء الحزب البلشفى (العدد الإجمالى ١٢ ألفاً ، ٦٠٪ منهم بروليتاريون ، وهناك ١٧ خلية حزبية منتشرة فى مصانع بطرسبرج).

---

(١) البلشفية Bolshvevism : الحزب الديمقراطى الاشتراكى من (١٩٠٣-١٩١٧) ثم أصبح منذ عام ١٩١٨ الحزب الشيوعى الذى يرى أنه من المستحيل الانتقال طفرة من الرأسمالية إلى الشيوعية ، وأنه لابد من دور انتقالى تطبق فيه الاشتراكية (المراجع).

بدأت المشاكل فى الظهور عندما تقدَّم كل من لينين وبوجدانوف بمشروع قرار يسمح بانضمام أغلبية من العمال إلى كل لجنة من اللجان المحلية . . .



لقد هوجم لينين وصاح ضده الحضور مستنكرين ، وتم اقتطاف مقاطع من كتابه «ما الذى يتوجب علينا فعله؟» وسيقت ضده.



لم يفز لينين فى التصويت الذى أُجرى على اقتراحه؟ لماذا لم يفز ؟ لأن أعضاء اللجنة المحلية كانوا موالين لمفهوم الحزب السرى غير القانونى ، بينما تنبأ لينين بأنه يمكن للنجاح الجزئى الذى حققته الثورة أن يتمخض عن عمل حزبى مشروع تتم ممارسته على الملأ ، وليس كتنظيم سرى غير مشروع .

أصيب القيصر بالذعر نتيجة للإضرابات وحركات التمرد وكذلك الثورات التى عمت البلاد ، ولذا فقد قرر منح الشعب مجلساً تشريعاً امبراطورياً (برلماناً) . إلا أنه كان برلمانًا للأغنياء فقط لكى يُصوِّتوا من أجل الأغنياء أمثالهم ، ولم تنطلِ هذه الخدعة على أحد !

وفى شهر أكتوبر قام عمال المطابع البلشفيون فى موسكو بالإضراب مطالبين بدفع أجور على علامات الترقيم (التى يطبعونها مساوية لتلك التى يتم دفعها على الأحرف الهجائية) ، وانتشر الإضراب ليصبح ...

أكبر إضراب عام فى تاريخ العمال!



وعلى أية حال، فقد كانت الطبيعة البرجوازية للثورة بادية للعيان :

فقد قام كل من الحزب الكادى الليبرالى والحرفيين وكذلك الصناعيون بمساندة الإضراب . أما أرباب العمل فقد دفع بعضهم إلى المضربين نصف أجورهم ، ودفع البعض الآخر الأجور كاملة...

... اقتصرت الثورة على ذلك التصادم بين قوى الإنتاج الرأسمالية ونمط الإدارة القيصرية الذى ... كما تم حصرها فى برنامج صغير للأهداف الديمقراطية (إنشاء جمهورية، إصلاحات اقتصادية ، الفصل بين الدولة والكنيسة، إصلاحات فى مجال الأرض الزراعية ... إلخ)»



«كان من شأن درجة النمو الاقتصادى الروسى (التى هى ظرف موضوعى) وكذلك درجة الوعي الطبقى وتنظيم القاعدة العريضة من الجماهير البروليتارية (التى هى ظرف ذاتى يتصل اتصالًا وثيقًا، وبطريقة يتعذر فصلها، بالظرف الموضوعى) أن جعلت من التحرير الكامل والفورى لطبقة العمال أمرًا مستحيلاً». **لينين.**

الديمقراطية البروليتارية

فى الثالث عشر من أكتوبر تم تأسيس سوفييت ممثلى العمال، وكلمة «سوفييت» تعنى «مجلس». على يد مَنْ تم تأسيس هذا المجلس ؟ على يد مندوبى العمال الذين تم انتخابهم بواقع مندوب لكل ٥٠٠ عامل. كان هذا السوفييت بروليتاريًا خالصًا : فقد كان انتماؤه المنشفى قويًا، إلا أنه لم يكن خاضعًا لسيطرة المنشفيين ولا الثوريين الاشتراكيين ولا حتى البلشفيين .



السوفييت . . .

لم يستمر السوفييت لأكثر من ٥٠ يومًا ، إلا أنه طوَّر مثال ديمقراطية العمال وذهب به إلى مراحل أبعد من تلك التى ابتدعتها حكومة باريس الاشتراكية الكوميونالية عام ١٨٧١ .



دائمًا ما كانت الإضرابات على درجة كبيرة من الأهمية . لأنها تُشعر العمالَ بمدى قوتهم، وذلك من خلال سحبها للعمالة التى تعمل بدورها على تعطيل كافة مناحى الحياة، إلاَّ أن إضرابًا عامًا كهذا يعنى انسحابًا كاملًا، وهو الأمر الذى حدا بالعمال إلى تنظيم العملية التى تضمن استمرار قيام المجتمع بأدواره المختلفة المنوطة به، وقد كانت تلك التجربة بمثابة الإدراك الفعلى الأول لمفهوم حكومة العمال الذاتية.

المنفيون يعودون، ويعدون العدة لوحدة قتالية..

يقوم كل من پارڤس وتروتسكى بإدارة جريدة ناكالو الناطقة بلسان المنشڤيين.. كان بارڤس ، واسمه الحقيقى أ.ل. هيلفاند (١٨٦٩ - ١٩٢٤) منفيًا روسيًا نشطًا فى الحزب الديمقراطى الاشتراكى الألمانى اليسارى . وانتهى به الأمر كمناصر لليمين الألمانى أثناء الحرب العالمية الأولى.

وصل تروتسكى إلى روسيا مُتنكرًا فى هيئة رجل أعمى وذلك بمساعدة كراسين.

يسعى كل من كراسين وبوجدانوڤ إلى إجراء مفاوضات مع المنشڤيين لتوحيد صفوف الحزب ، ولينين يوافق على حضور مؤتمر رابع لتوحيد قوى الحزب.



تروتسكى (المعروف آنذاك باسم يانوفسكى) يقود المنشقيين، ويُعين رئيسًا للجنة التنفيذية السوفيتية.
وفى عام ١٩٠٥ لم يتبق فى روسيا زعيم منشقى آخر سوى مارتوف.





تم تعطيل لينين فى ستكهولم، ولذا فقد وصل بعد الانتهاء من تشكيل السوفييت (وكان متنكرا على هيئة شخص يدعى كارپوف). قام لينين بالاشتراك مع ماكسيم جوركى وليتڤينوف بتحرير جديدة «نوڤايا زهيزن» البلشفية، والتى تعنى «الحياة الجديدة».



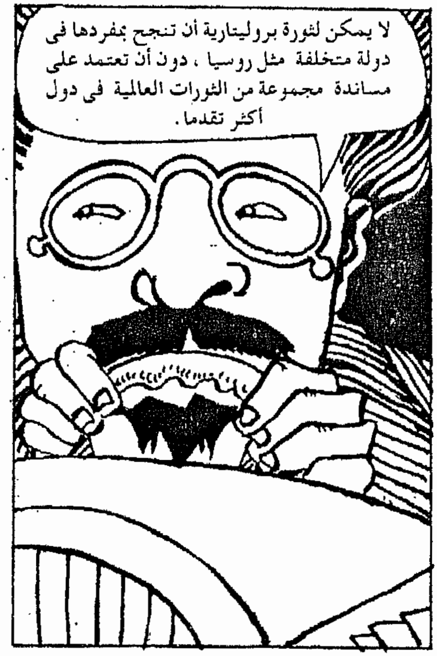
«عليكم بالشباب أيها السادة ! هذا هو الحل الوحيد، وإلا فإنى أقسم لكم بأنكم لن تفعلوا شيئًا سوى كتابة مذكرات غاية فى البراعة ووضع خطط وبرامج ومشروعات غاية فى الإحكام ووصفات غاية فى الروعة، إلا أنه سينقصكم التنظيم والعقيدة الراسخة فى قضية عادلة..».

لم يكن لينين فى قرارة نفسه راضيًا عن سير العمل فى لجنة القتال التى كان يترأسها: «فما زال الحديث دائراً منذ ما يربو على ستة أشهر حول تصنيع قنابل، إلاَّ أن قنبلة واحدة لم تُصنع حتى الآن !».

لينين ضد تروتسكى ... آراء متعارضة



حول الثـورة البرجوازية





من الممكن أن تعمل ثورة برجوازية يساندها تحالف موطد العزم من البروليتاريين والفلاحين على طرح مفهوم تأميم الأراضى كأساس للتقدم الاقتصادى . إلا أن التأميم لا يعنى الاشتراكية، كما أنه لا يعنى حتى المساواة بين الفلاحين فى امتلاك الأراضى الزراعية.

تقوم كل من فكرة تروتسكى عن الثورة الدائمة وكـذلك فكرة لينين عن الثـورة المتـصلة على آراء ونظريات ماركس ...

بينمـا ترغب طبـقـة البـرجـوازية الصـغـرى الديمقراطية فى دفع الثورة إلى نهاية ما بأسرع ما يمكن ... تكون مهـمتنا آنذاك أن نعمل على جعل الثورة دائمة ، وذلك حتى يتم التخلص من هيمنة الطبقات المالكة وهزيمة طبقة البروليتاريا لسلطة الدولة وإحراز اتحاد البروليتاريين، ليس فقط داخل الدولة الواحدة، بل داخل كل دول العالم المسيطرة والقوية ، والمتقدمة تقدمًا هائلًا إلى الدرجة التى لا يصبح معها تنافس بين البروليتاريين فى تلك الدول ؛

وأخـيـراً حـتى يتم تجـمـيع كـافـة قـوى الإنتـاج الحـاسـمة فى أيدى البروليتاريين.



ماركس فى كتابه خطاب إلى العصبة الشيوعية، (١٨٥٠).



النمو الرأسمالى يتقدم فى دول مختلفة على نحو غاية فى الاطراد ، ويترتب على ذلك حقيقة لا تقبل الجدل: وهى أنه لا يمكنْ للاشتراكية أن تحرز انتصارات متزامنة فى كافة الدول؛ . فلسوف تحقق الاشتراكية نصرا فى دولة ما أو فى دول معينة فى بادىء الأمر ، فى الوقت الذى ستظل فيه بعض الدول الأخرى برجوازية أو حتى فى طور ما قبل البرجوازية.

تخيُّل لينين لسلطة العمال...

بينما كان لينين فى ستكهولم، وقبل عودته إلى روسيا، قام بكتابة خطاب مفتوح إلى جريدة نوڤايا زهيزن:

إلا أن الصحيفة لم تقم بنشر ذلك الخطاب المهم!



إنه الصيغة المستقبلية لديمقراطية العمال!

كان لينين وحيداً ومتفرداً عندما أدرك الدور التاريخى الذى سيلعبه السوڤييت.

لماذا فشلت ثورة ١٩٠٥ ؟

عندما استمر عمال موسكو وبطرسبرج فى الإضراب حتى شهر نوفمبر مطالبين بتقليل دوام العمل إلى ٨ ساعات ، قام كبار أرباب العمل بسحب تأييدهم للثورة، وكذلك فعل الليبراليون أمثال ميليكوف وستروف.



وفى واقع الأمر، فقد بدأ البرجوازيون الديمقراطيون فى سحب تأييدهم للثورة فى ٣٠ أكتوبر عندما استطاع الكونت ويت بمهارته أن يقنع القيصر بإعلان العفو العام ووضع دستور للبلاد وإنشاء دوما (برلمان) ...



تم إلقاء القبض على تروتسكى، وكذلك على كافة أعضاء مجلس بطرسبرج التنفيذى فى السادس عشر من ديسمبر.

... ما يزال الجيش ممتثلا ...



بلخانوف الذى لم يكن موجودا فى روسيا عام ١٩٠٥

لأوامر القيصر...

عملت فرق الإعدام رمياً بالرصاص والمحاكم العسكرية وعمليات الجلد والاعتقال الجماعية التى اجتاحت أنحاء روسيا على إخماد الثورة فى يناير من عام ١٩٠٦ .



تم الحكم على تروتسكى وبارڤس بالسجن مدى الحياة فى سيبيريا، (إلا أنهما لم يلبثا أن هربا من السجن) .



أثبتت أحداث عام ١٩٠٥ ثلاث حقائق:

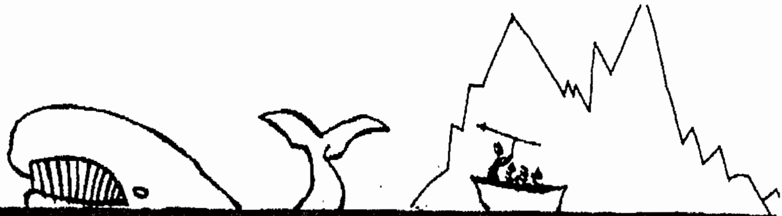
١ـ لا يمكن أن يتم نقل سلطة الدولة إلى الطبقة البرجوازية بطريقة سليمة، كما كان يأمل القادة المنشقيون .

٢ـ أثبت القادة المنشقيون أنهم ضد الثورة .. بينما عملت الثورة المسلحة على توحيد صفوف العمال المنشقين العاديين مع البولشڤيين تحت لواء السوڤييت .

٣ـ أثبتت تجربة عام ١٩٠٥ أن مجالس السوڤييت المكوَّنة من نواب العمال هى الأعضاء المحرِّكة للنضال الشعبى المباشر ؛ فلم تكن النظريات السائدة ولا المناشدات التى أطلقها البعض ولا التكتيكات التى وضعها البعض الآخر ولا المبادئ الحزبية هى التى دفعت بتلك الجموع الشعبية المستقلة سياسياً إلى إدراك أهمية الثورة ، وإنما كانت الظروف المحيطة هى التى فعلت ذلك ... وعلى أية حال... فقد ثبتت أيضاً صحة وجهة النظر القائلة بأن مجالس السوڤييت ليست كافية لتنظيم قوة حربية مباشرة ولا حتى تنظيم ثورة بأبسط معانيها.

قام لينين بحضور مؤتمرى الاتحاد الرابع والخامس، ليترك روسيا أخيراً عام ١٩٠٧ ، وفى إحدى ليالى ديسمبر القمراء ظل لينين يمشى فوق الفنلندية المتجمدة لمسافة ميلين محاولاً اللحاق بسفينة متوجهة إلى ستكهولم.. إلا أن الجليد بدأ فى التصدع من تحته ـ تماماً مثلما فعل حزب العمل الديمقراطى الاشتراكى الثورى !





المؤتمر الخامس فى لندن

٣٠ أبريل - ١٩ مايو ١٩٠٧

حصل لينين فى هذا المؤتمر الاتحادى الكبير على الأغلبية مرة ثانية ، وذلك فيما يتعلق بلجنة حزب العمل الديمقراطى الاشتراكى الروسى المركزية.

وفى مجلس الدوما الثانى عام ١٩٠٧ حصد حزب العمل الديمقراطى الاشتراكى الروسى ٦٥ مقعداً، شغل البلشفيون ١٨ مقعداً منهم ، إلاَّ أن الطائفة البلشفية المنادية بالمقاطعة ظلت تهاجم لينين.

أدت «قضية الدوما» إلى انقسام حزب العمل الديمقراطى الاشتراكى الروسى. كادت السنوات السوداء والمريرة بين عامى ١٩٠٦ - ١٩١١ أن تُجهز على الحزب تماماً.

نظام حكم ستوليبن ١٩٠٦ـ١٩١١



قام ستوليبن فى الثالث من يناير عام ١٩٠٧ بحل مجلسى الدوما الأول والثانى وإصدار مرسوم يقضى بوضع قوانين جديدة للانتخابات ؛ الأمر الذى يعنى تقليل أصوات الفلاحين إلى النصف والعمال إلى الثلث، ومن ثم فقد أصبح مجلس الدوما الثالث مكتظًا بالبرجوازيين بين المحافظين ومُلاَّك الأراضى..

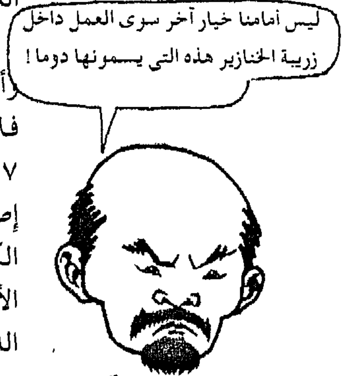
پ. أ. ستوليبن (١٨٦٢ - ١٩١١) وزير الداخلية الجديد الذى خلف ويت (وقد لقى حتفه بنفس طريقة بلهيف، أى فى مؤامرة قام بها «عميل مزدوج»)..



نحو ديمقراطية الطبقة المتوسطة

يقول ستولبين فى كتابه «الإصلاحات الزراعية» الذى يُعد أفضل ما أبدع، والذى عمَّر بعده طويلًا :

... لقد تم إلغاء الأوبشكينا أو كوميونالية القرية، أصبح ما يربو على ٦ ملايين أسرة ذات أصول فلاحية مُلاكًا فرديين للأراضى، وذلك فى الفترة من ١٩٠٧ - ١٩١٦ . وكان ستولبين يهدف من وراء إصلاحاته الزراعية إلى خلق طبقة محافظة من الكولاكيين الذين يتمركز جلُّ تفكيرهم حول امتلاك الأراضى ؛ حيث ستعمل طبقة كهذه على مساندة الدولة...





قضية التمويلات غير المشروعة

كان أعضاء الحزب العاملون والمتفرغون له يتقاضون أجراً يماثل متوسط الأجر الذى يحصل عليه العمال (٣٠ روبل فى الشهر أو أقل) ؛ فمن أين أتت تلك التمويلات الحزبية ؟ لقد جاءت بها «الملائكة» ـ أقصد بذلك المتعاطفين الأثرياء أمثال «خالتى» كالميكوڤا التى قامت بتمويل جريدة إيسكرا أو س. ت. موروزوڤ أحد ملوك صناعة النسيج، والذى كان مؤيداً للبلشڤية، ويقال إنه انتحر بعد عام ١٩٠٥ وكذلك ن.پ سكميدت ابن أخ موروزوڤ الذى قام بتمويل جريدة «نوڤايا زهيزن»، والذى قامت الشرطة بتعذيبه واغتياله، إلا أنه ترك ثروته للبلشڤيين.

ولكن ما زالت الحاجة ماسة إلي مزيد من التمويلات، ولذا فقد اتجه لينين نحو عمليات المصادرة أو السطو المسلح على البنوك.

وفى الخامس والعشرين من يناير عام ١٩٠٧ أغار عملاء بلشڤيون بقيادة كامو (س.أ تير ـ بتروسيان ١٨٨٢ ـ ١٩٢٢) على خزانة تيفليس، واستولوا منها على ٣٤١ ألف روبل وهربوا.

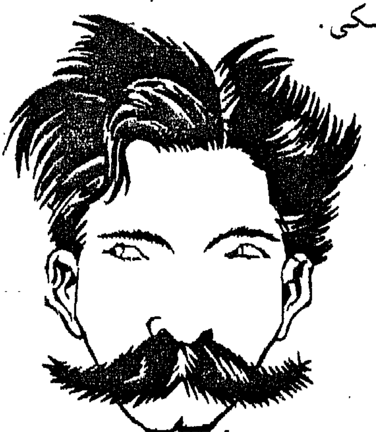


قام كل من البلشفيين والمنشفيين بانتقاد سياسات لينين فى مؤتمرى ستكهولم ولندن .



مارتوف

تروتسكى.



أحد أكبر مُنظِّمى عمليات السطو أثناء تواجده فى مؤتمر لندن عام ١٩٠٧

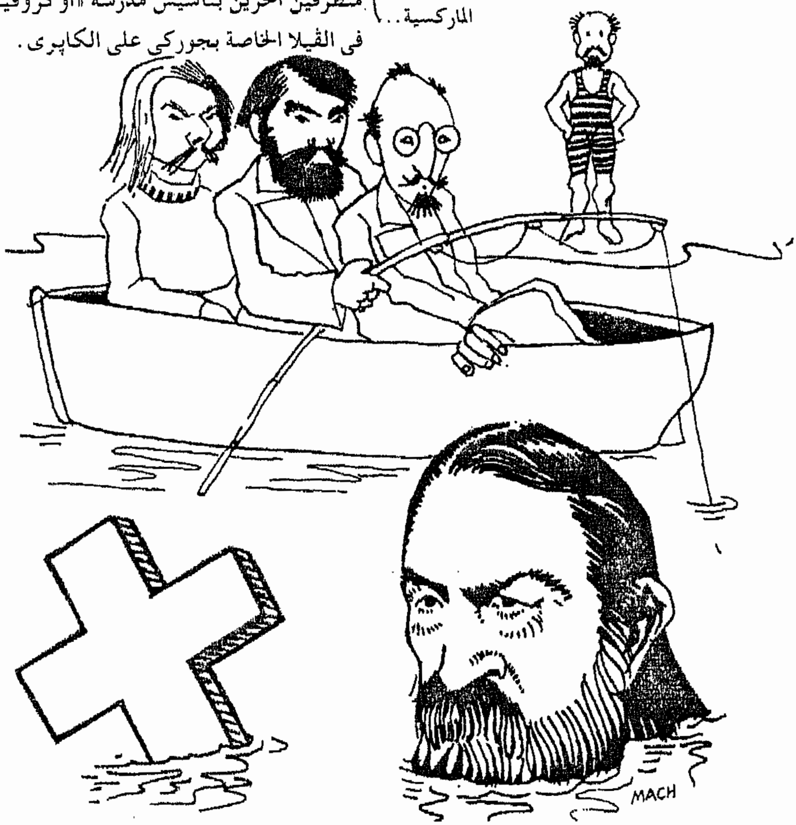
ستالين

اسمه الحقيقى چوزيف ديجا شفيلى (١٨٧٩ - ١٩٥٣) وهو ابن إسكافى چورچى فقير - كان طالبًا سابقًا فى أحد معاهد اللاهوت ، اعتنق البلشفية منذ عام ١٩٠٤ ، وأُلقِى القبض عليه ، ونُفِى إلى سيبيريا ست مرات ، واستطاع أن يرتقى إلى اللجنة البلشفية المركزية عام ١٩١٢ .

الصراع الحزبى الداخلى..

قام بوجدانوف بتدعيم مطلبه الأيديولوجى كمدافع عن البلشفية «النقية» من خلال فلسفته الجديدة التى أسماها بالأحدية بالتجريبية، والتى تقوم على أساس نظريات ماخ والكانطية المحدثة، والتى كان التعديليون الماركسيون قد بدأوا بالفعل فى تطبيقها فى كل من ألمانيا والنمسا، بينما اجتذبت الفلسفة الإيمانية كل من جوركى ولونا تشارسكى.

وفى عام ١٩٠٩، قام كل من بوجدانوف ولونا ـ تشارسكى بالاشتراك مع يساريين متطرفين آخرين بتأسيس مدرسة «أوكزوفيمتى» فى الفيلا الخاصة بجوركى على الكاپرى.



التجريبية النقدية: فلسفة وضعية أسسها كل من إيرنست ماخ (١٨٣٨ ـ ١٩١٦) وريتشارد أفيناريوس (١٨٤٣ ـ ١٨٩٦)، وهى فلسفة تحاول أن تقوم بالمزج بين الفيزياء وعلم النفس، وقصر النظرية العلمية على وصف المعلومات المستقاة عن طريق الحواس فقط.

الفلسفة الإيمانية:

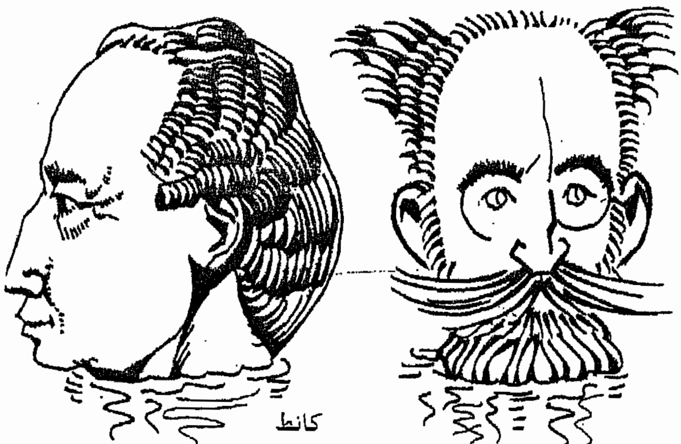
تحاول إنقاذ الدين والتصوف، وذلك من أجل «إفادة» الاشتراكية.

.. يمتد إلى الفلسفة المنظمة لعمل الحزب.

قام لينين ، فى أحد مؤتمرات مجلس تحرير جريدة بروليتارية البلشفية الذى عُقد فى باريس عام ١٩٠٩ ، بطرد بوجدانوف من الحزب.

أطلق لينين هجومه المضاد عام ١٩٠٨ ، والذى كان متمثلاً فى الفلسفة المادية والفلسفة التجريبية النقدية.

لم يكن بوجدانوف نشطًا فى أحداث ثورة ١٩١٧ ، إلا أنه أسس حركة برولتكت ، وقد أدت تجارب نقل الدم التى أجريت له إلى وفاته.



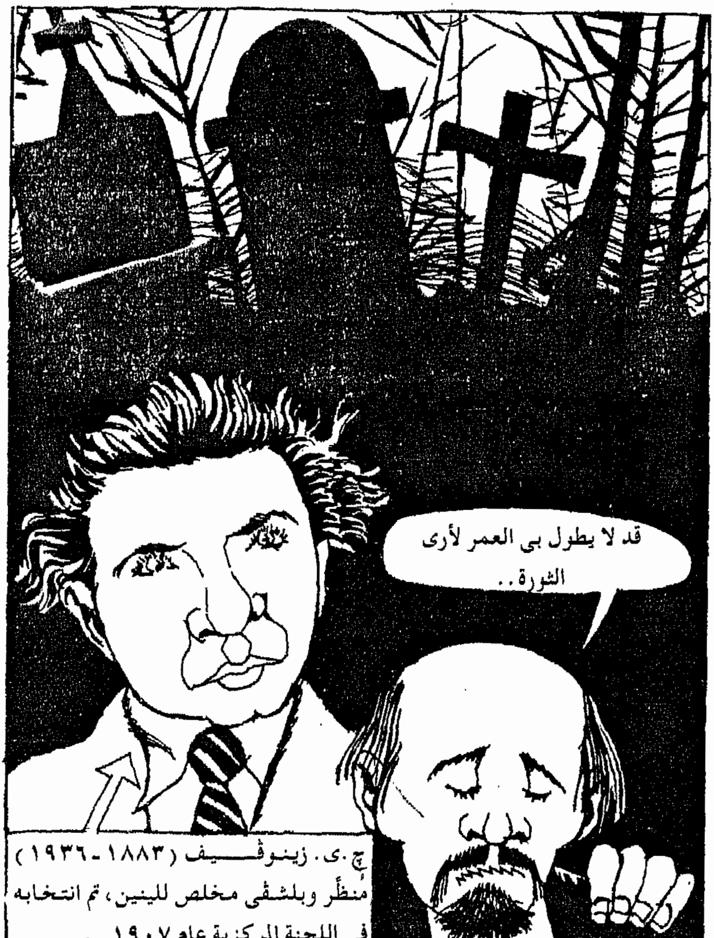
المراجعة : هى كانطية محدثة تم تطبيقها على الاشتراكية.

برنستين : «الحركة هى كل شيء والهدف الأسمى هو لا شيء».

الكانطية المحدثة : معرفة الواقع أمر نسبى ومشروط ومحدود بحدود العقل البشرى.

سواد ليالى المنفى الليلاء...

تناوب على المنفيين القنوط واللامبالاة والمرض والفقر والانتحار والجنون، وكذلك جواسيس الشرطة السرية، وذلك عقب فشل أحداث عام ١٩٠٥ . وقد تلخص ذلك السواد الكالح في انتحار أسرة لافارج المزدوج، والذى قام به كل من ابنة ماركس وزوجها عام ١٩١١، وقد حضر لينين جنازتهما في باريس.



چ.ى. زينوڤيف (١٨٨٣-١٩٣٦)
منظّر وبلشڤى مخلص للينين، تم انتخابه في اللجنة المركزية عام ١٩٠٧ .

أنشأ لينين، عام ١٩١١ ، بالاشتراك مع زينوڤيف وكامينيف مدرسة لعمال الحزب السريين فى منطقة لونچ چامو، خارج باريس...

وجه لينين الدعوة إلى المقاتلة البلشفية أنيسا أرموند للمحاضرة فى مدرسته ، يبدو أن سهام حبها قد نفذت إلى شغاف قلبه فأدمته .



كان موت أنيسا بمثابة المأساة الشخصية للينين.



إليكسندرا كولونتاى (١٨٧٢ - ١٩٥٢) : ابنة جنرال قيصرى ومناصرة نشطة للحركة النسائية وتقلدت منصب كوميسار الرعاية الاجتماعية عام ١٩١٧ .

عام ١٩١٢ ..انبعاث البلشڤيين

التفَّ صناديد البلشڤيين ذوى البأس الشديد حول لينين فى أحد المؤتمرات التى عُقدت فى براج فى الفترة ما بين ١٩-٣٠ يناير من عام ١٩١٢ ...



ن . ى . بوفارين

(١٨٨٨-١٩٣٨) وُلد لأبوين يعملان كمدرسين فى مدارس موسكو . أحد كبار المُنظرين البلشڤيين ومنظمى الحركة الطلابية . سيصبح فيما بعد عضوا للمكتب السياسى ورئيسا للكومينترن ، كما اشترك لمدة ٣ سنوات فى قيادة الحزب الشيوعى مع ستالين .



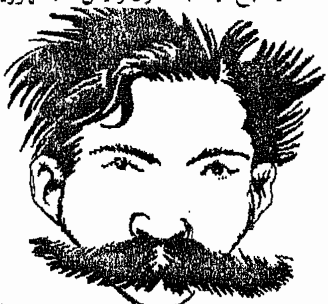
ى . م . سڤير دلوف

(١٨٨٥-١٩١٩) وُلد لأسرة حرفية فقيرة فى نزهنيى نوڤجورد . عمل صيدليا ومُنظما عسكريا غير قانونى منذ عام ١٩٠٣ ; ألقى القبض عليه ٥ مرات . سيصبح فيما بعد أول رئيس للجمهورية السوڤيتية .

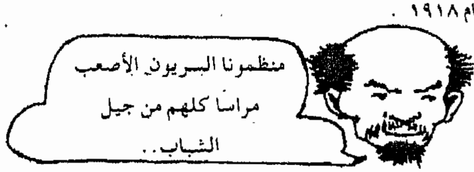


س . ج . شوميان

(١٨٧٨ - ١٩١٣) اعتنق البلشڤية منذ عام ١٩٠٣ . عمل منظما حزبيا فى جورچيا ، وأحد كوميسارى الشعب الذين كان عددهم ٢١ فى باكو ، تم إعدامه على يد القوات العسكرية البريطانية المبتعثة عام ١٩١٨ .



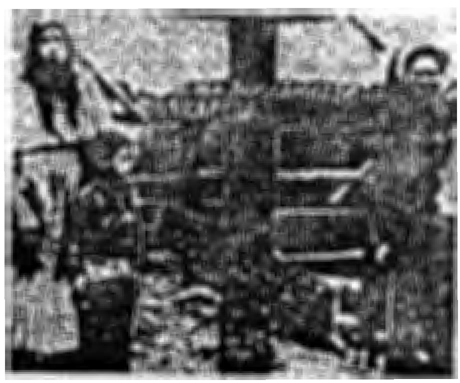
ستالين



قام البلشفيون بتنظيم صحيفة يومية «قانونية» أسموها «براڤدا»، والتى تعنى «الحقيقة» فى بطرسبرج . اضطرت براڤدا إلى تغيير اسمها ثمانى مرات .



ڤ .م. مولتوڤ : ولد عام ١٨٩٠ فى قرية كيروڤ لأب يعمل كاتبًا فى محل تجارى . اعتنق البلشڤية منذ عام ١٩٠٦ . وأصبح سكرتيرا لمجلس تحرير جريدة براڤدا . وسيصبح فيما بعد وزير خارجية اتحاد الجمهوريات السوڤيتية الاشتراكية .



قام لينين فى يوليو من عام ١٩١٢ بنقل مقر الحزب إلى كراكو فى بولندا، وذلك حتى يتمكن من توجيه صحيفة براڤدا، وكذلك انتخابات الدوما الرابعة .

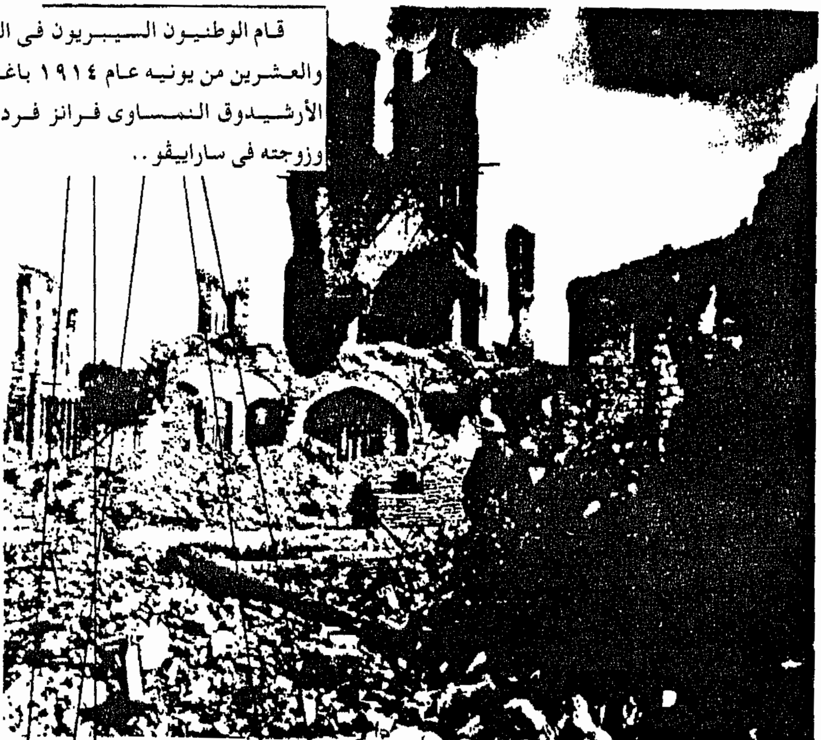
وفى الثامن والعشرين من نوفمبر ، لم يمثل البلشڤيين فى الدوما سوى ٦ نواب كانوا يمثلون ٨٨ ٪ من العمال الناخبين . بينما لم يمثل النواب المنشڤيين السبعة سوى ١١٪ من الناخبين . وليرجع هذا إلى الإصلاحات اللاديمقراطية التى أدخلها ستالين على نظام الانتخابات .

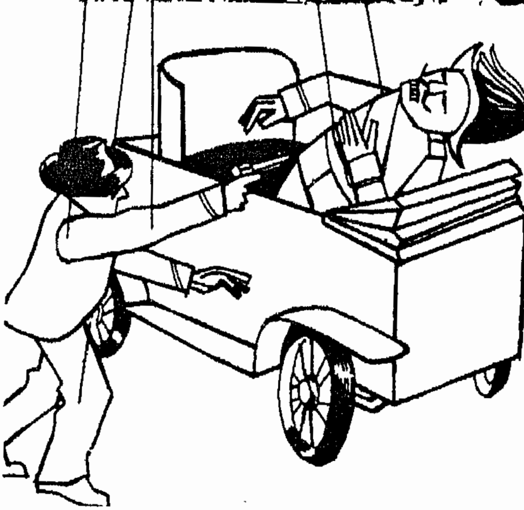
قام ٦٠٠٠ من عمال المناجم بالإضراب فى مناجم لينا للذهب .

وفى الرابع من أبريل عام ١٩١٢ قامت قوات الشرطة بارتكاب مذابح جماعية ضد ٥٠٠ من المضربين ، وهو الأمر الذى أطلق شرارة الإضرابات الاحتجاجية فى كافة أنحاء روسيا .

١ أغسطس ١٩١٤ ...

قام الوطنيون السيبريون فى الثامن والعشرين من يونيه عام ١٩١٤ باغتيال الأرشيدوق النمساوى فرانز فرديناند وزوجته في سارايڤو..





من هو ، أو بالأحرى ، ما هو محرك هذه العرائس ؟

لقد كانت تلك السنوات الأربعة عشرة الغريبة التى بدأ بها القرن العشرون تتسم بالحروب الإمبرياليةِ بين دول العالم المختلفة ، وذلك طمعاً فى اختطاف المستعمرات من بعضهم البعض ؛ فمثلًا هناك الحرب الإسبانية الأمريكية عام ١٨٩٨ وحرب البوير عام ١٩٠٥ والحرب الإيطالية التركية فى الفترة ما بين ١٩١١ - ١٩١٢ وكذلك حرب البلقان عامى ١٩١٢ - ١٩١٣ .

فهذه «الحروب الباردة» غير المعلنة بين الدول الاستعمارية المتنافسة قد اشتد أوارها أخيراً فى عام ١٩١٤ !

... اندلاع الحرب العالمية الأولى



ألقى القبض على لينين باعتباره عدواً أجنبياً على أراضى النمسا البولندية فى السابع من أغسطس.



.. ولكن شيئاً آخر كان هو المدهش والغريب..



ڤيكتور ألدر: زعيم ديمقراطى اشتراكى نمساوى ضمن إطلاق سراح لينين من السجن، ولجأ لينين بعدها إلى أرض محايدة فى سويسرا فى الثالث والعشرين من أغسطس.

انهيار ...



التصويت لصالح الميزانية هو تصويت لصالح الحرب.



أصبح القادة الاشتراكيون فى ألمانيا وفرنسا وبلجيكا «مدافعين» ومؤيدين لشنّ «حرب وطنية» تماماً مثلما فعل بلخانوف، بينما ظل الآخرون أمثال تروتسكى ومارتوف وأكسيلورد على ولائهم لقضية النضال من أجل تحقيق سلام عالمى.

قام جوستاف نوسك (١٨٦٨ ـ ١٩٤٦) الديمقراطى الاشتراكى الألمانى اليمينى بتنظيم عملية قمع ثورة العمال الألمان فى الفترة ما بين ١٩١٨ ـ ١٩٢١ ، كما قام جنوده باغتيال ليكسمبرج وليبكنخت مؤسسى الحزب الشيوعى الألمانى.

تم طرد بينيتو موسولينى (١٨٨٣-١٩٤٥) من الحزب الاشتراكى الإيطالى نظراً لآرائه المؤيدة للحرب، ثم قام فى عام ١٩١٩ بتنظيم الفاشية.

الدولية الاشتراكية الثانية



كان كل من روزا لكسمبرج (١٨٧١ - ١٩١٩) وكذلك كارل ليبكنخت (١٨٧١ - ١٩١٩) ديمقراطيين اشتراكيين ألمانيين يساريين.

قبل مندوبو ٢٥ دولة الحل الذى تقدمت به روزا لكسمبرج، وذلك أثناء المؤتمر العالمى الذى عُقد بشتوتجارت عام ١٩٠٧ ، والآخر الذى عُقد فى بازل عام ١٩١٢ .

وينص اقتراح روزا على ما يلى:

(١) الحيلولة دون اندلاع الحرب باستخدام كافة الطرق الممكنة.

(٢) فى حالة عدم القدرة على منع الحرب، يتم تحويل الأزمة الناجمة عن الحرب إلى ثورة.

قائد واحد فقط من بين كافة الحضور هو الذى عاش طوال حياته مخلصاً للتعهد الثانى لم يكن ذلك القائد سوى لينين !

الاشتراكية السلمية

«لم يقم الفلاسفة بعمل شىء سوى تفسير العالم بطرق مختلفة؛ مع أن المهم هو تغييره».

أطروحة ماركس السادسة فويرباخ ١٨٤٤ .



حول تبعات الاشتراكية السلمية

لقد دخل الغرب فى طور الإعدادات «السلمية» للتغيرات المرتقبة. تم تشكيل الأحزاب الاشتراكية، التى هى بروليتارية بالأساس، فى كل مكان، وتم تعليم أعضائها كيفية ممارسة الإجراءات والأعمال البرلمانية البرجوازية ببراعة، وكذلك كيفية إنشاء صحف يومية خاصة بهم ومؤسسات تعليمية لتنويرهم سياسياً، وكذلك تكوين نقابات عمالية وجمعيات تعاونية.

إن جدلية المنطق التاريخى تعلمنا أن الانتصار النظرى الذى حققته الماركسية دفع بأعدائها إلى أن يتخفَّوا فى هيئة ماركسيين، فقد حاولت الليبرالية التى تعفنت من الداخل أن تُعيد سابق ازدهارها تحت صيغة الانتهازية الاشتراكية... لقد أخذت تدعو بجبن وخنوع إلى تحقيق «السلام الاجتماعى» (وتعنى به السلام بين العبيد ومالكيهم) ونبذ الصراع الطبقى ...إلخ، ولذا فقد اجتذبت بين صفوفها العديد من أعضاء البرلمان الاشتراكيين والموظفين الذين ينتمون إلى حركة العمال بالإضافة إلى النخبة المثقفة «المتعاطفة» معهم.

مقال لينين فى صحيفة براڤدا، العدد رقم ٥٠ لسنة ١٩١٣

بمناسبة الذكرى الثلاثين لوفاة ماركس



لماذا كانت الإمبريالية «أعلى درجات» الرأسمالية ؟

قام ماركس بدراسة الرأسمالية في مرحلتها المبكرة من المنافسة الحرة واتساع السوق العالمى، إلا أن الصراع على التحكم فى السوق العالمى ازداد فى فترة قريبة من عام ١٩٠٠ ... وتحولت رأسمالية «الاقتصاد الحر» إلى رأسمالية الاحتكار.

ما هى رأسمالية الاحتكار؟	
- هى فى جوهرها صلة بين مالية متقدمة وصناعة كبيرة وحكومة وطنية. - ثم يتم توجيه الاقتصاد القومى على نحو مطرد، وذلك من خلال نظام الاحتكار الذى يتحكم فى كميات طائلة من ممتلكات الأسهم. - تعمل السندات والأسهم والقروض الحكومية على زيادة حجم وقوة فائض رأس المال. - يتم تصدير هذا الفائض من رأس المال خارج الحدود القومية للدولة على هيئة استثمارات وقروض للدول «المتخلفة».	- ينشأ عندئذ صراع بين الشركات الاحتكارية العابرة للقوميات، وذلك من أجل السيطرة على السوق العالمى. - وحيث إن العالم قد تم تقسيمه بالفعل بواسطة القوى الإمبريالية العظمى، يحاول الاحتكاريون المتنافسون إعادة تقسيم العالم - بغية الفوز بما فى يد منافسيهم من أسواق. وبناءً عليه ... - يكون من شأن التفاوت الاقتصادى بين المحتكرين المتنافسين - بالإضافة إلى النمو غير المنتظم للدول الرأسمالية المتنافسة أن يجعل الحرب الإمبريالية أمراً حتمياً.

«أخذت الحربُ الأوروبية والعالمية طابعًا مميزًا لها باعتبارها حربًا برجوازية وإمبريالية وخاصة بالسلالة الحاكمة. أما عن المحتوى والمغزى الحقيقى لتلك الحرب فقد كان متمثلًا فى الصراع للحصول على الأسواق وعلى حرية مراقبة الدول الأجنبية والتهافت على إخماد حركات البروليتاريين الثورية والقضاء على الديمقراطية فى الدول حديثة الاستقلال والرغبة المَرضية فى خداع وتفريق وذبح البروليتاريين فى كافة دول العالم ،وذلك من خلال تحريض العبيد المأجورين لدى دولة من الدول ضد آخرين فى دولة أخرى، وهو الأمر الذى لن يعود بفائدة سوى على البرجوازيين».



إلا أن هناك بارقة أمل . .

فحيث إن الرأسمالية قد ارتقت إلى أعلى مراحلها ، فهذا يعني بالضرورة أن طبقة البروليتاريا أصبحت تناهز أعلى مراحلها . . .

والتي هي الثورة

أصبحت نظرية لينين الاقتصادية عن الإمبريالية ضوءا هاديا للعمل السياسي الراهن ؛ لأنها أظهرت أن الحرب العالمية والثورة مرتبطتان ديالكتيكاليا ، لقد كان هذا هو الدرس العظيم الذي تعلمه لينين .

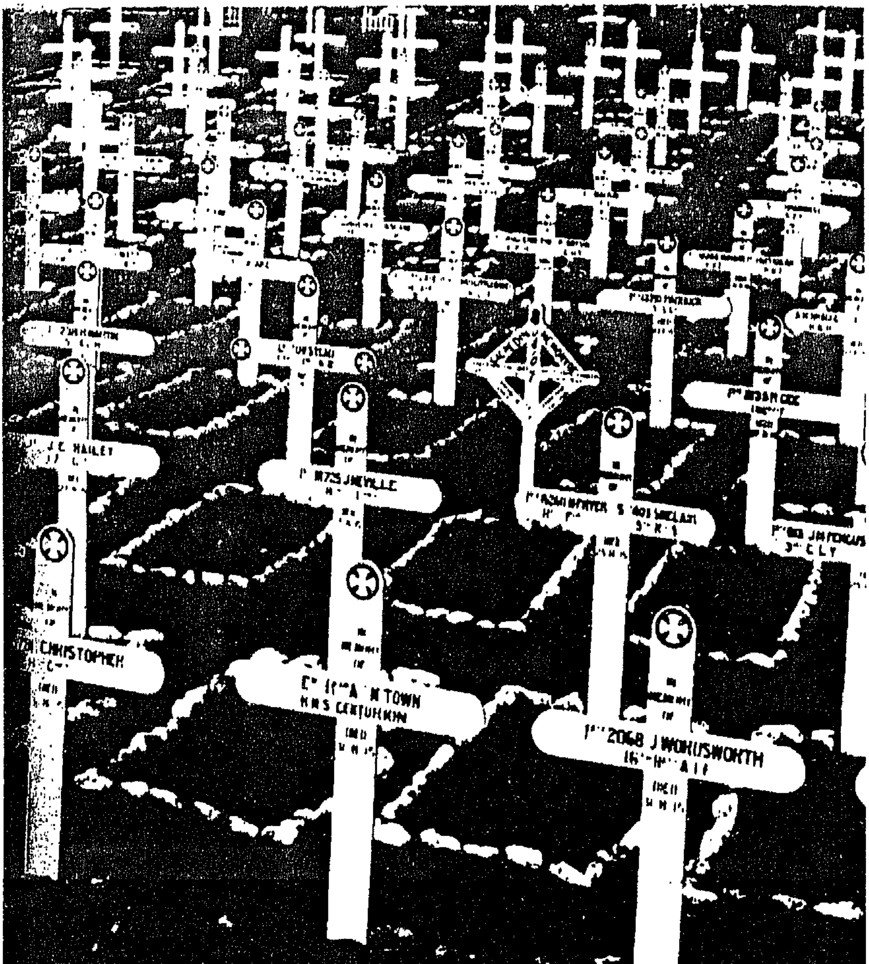
كيف «تسير» الحرب؟

الحرب هى أقصى أنواع الصراع بين «الماركات التجارية» المتنافسة وأكثرها إهلاكًا...



لقد عمل بارونات الحرب على تسليح العمال، وذلك حتى يقتلوا بعضهم البعض لخدمة الطبقة البرجوازية أو يدمروا الدولة !

عليكم بتحويل الحرب إلى حرب أهلية ! ... و...



لا يمكن بحال من الأحوال أن «يفوز» العمال بهذه الحرب . . .
. . . فالجانبان «أحلاهما مُر» .
. . . . لذا يتحتم على الاشتراكيين أن يعملوا على هزيمة أوطانهم جميعًا !
ستكون أول خطوة متمثلة فى الثورية الانهزامية .

ماذا تعنى «الانهزامية الثورية»؟

تعمد الحرب إلى توحيد الدولة مع المجتمع، بينما تعمد الثورة إلى توحيد صفوف الحرب الطبقية داخل المجتمع

في وقت الحرب، يتوحد كل فرد مع الدولة .. فكل فرد، على الإطلاق، بغض النظر عن طبقته لابد وأن يدافع عن «وطن الآباء»..

فمعارضة الحكومة في هذا الوقت تصبح «انهزامية» - وتُعد خيانة للدولة! ولكن هل هناك خطر يتهدد دولتك؟ أو أنه يتهدد الطبقة الحاكمة فقط؟ فهذه الطبقة الحاكمة تمسك بالدولة في قبضتها، وتوحد كافة قطاعات المجتمع بما يخدم مصالحها الطبقية الخاصة.

فهل يدافع العمال في خنادقهم على جبهات القتال عن مصالحهم هم، أو عن دولتهم هم، أو عن طبقتهم؟

لن يستفيد العمال في كافة أنحاء العالم إلا عندما تنهزم دولهم جميعًا.

فالهزيمة من شأنها أن تجعل عملية تحويل الحرب العالمية إلى ثورة أهلية بين طبقات تناصب بعضها العداء أمرا سهلاً وميسورا -

بل من الممكن أن تحول الحرب إلى ثورة عالمية!



نضال لينين العسير ١٩١٥ ـ ١٩١٧

انعقد فى الخامس من سبتمبر عام ١٩١٥ مؤتمراً مكونًا من ٣٨ اشتراكيًا معارضًا للحرب، واجتمعوا فى قرية سويسرية تدعى زيمروالد .

لم تحصل أطروحات لينين عن الانهزامية الثورية والحرب الأهلية سوى على تأييد أقلية يسارية، إلا أن أغلبية المؤتمرين كانوا غير راغبين فى الانفصال عن الدولية، وفى مايو من عام ١٩١٥ قامت الأغلبية الفرنسية والألمانية والإيطالية والمنشقية بتبنى اقتراحٍ تروتسكى الذى كان يحمل عنوان «سلام بلا منتصرين ولا منهزمين» باعتباره بيانًا رسميًا لمؤتمر زيمروالد .

أما بالنسبة للينين فقد كان يرى أن السلامية والدفاع عن وطن الآباء شعاران مساويان لخيانة النضال الطبقى .

وفى المؤتمر التالى المناهض للحرب، والذى عُقِد فى كينثال فى أبريل من عام ١٩١٦ ازداد تأييد سياسات لينين، وبحلول عام ١٩١٧ كان لينين قد استطاع اجتذاب عدد متنامٍ من الأتباع غير الروس الذين سيشكلون فيما بعد الدولية الشيوعية الثالثة !

وماذا عن البلشفيين؟

ـ فى الثامن من أغسطس عام ١٩١٤ امتنع نواب حزب العمل الاشتراكى الديمقراطى الروسى فى الدوما عن التصويت لصالح تمرير الميزانية الحربية (والتى تم الموافقة عليها على أى حال من باقى النواب) .

ـ إلا أن سياسة لينين الانهزامية بدت «مستغلقة على الفهم» ورفضتها اللجنة المركزية البلشفية ـ بما فى ذلك كامينيف المخلص دائمًا للينين .

ـ كان من شأن إلقاء القبض على خمسة من النواب البلشفيين بالإضافة إلى بعض الزعماء الآخرين ونفيهم إلى سيبريا أن أوقع الفوضى داخل صفوف التنظيم الحزبى

ـ إلا أن العمال البلشفيين العاديين قاموا بتنظيم العديد من الإضرابات المناهضة للحرب فى الفترة ما بين ١٩١٥ـ ١٩١٧ .

ـ وفى عام ١٩١٥ حدثت أول عمليات استسلام انهزامية على الجبهة. لقد تمرد بحارة الأسطول البلطيقى، وبحلول عام ١٩١٧ كان هناك ما يقرب من ١٥ مليون عامل يرتدون الزى الرسمى ... إنها موجة المد الثورى الكاسحة !

كعكة زفاف القيصر تتهافت مزقًا



لم يكن صديق القيصر وزوجته هذا سوى جريجورى راسبوتين (١٨٧١ - ١٩١٦) الذى كان راهبا ريفيا سيبيريا ولصا للجياد ومشعوذا. كان راسبوتين يستخدم التنويم المغناطيسى لتهدئة نوبات النزيف الناجمة عن الهيموفيليا التى كانت تصيب القيصر.

كان من شأن الإيمان المطلق لزوجة القيصر بقدرات ومعجزات هذا المشعوذ الداهية أن أعطته صلاحيات هائلة للتدخل فى شئون البلاط الإمبراطورى.

أصبح الجنرالات والنبلاء والسياسيون يتحدثون علانية الآن عن الانقلاب ، وذلك بتأييد من الدبلوماسيين الفرنسيين والبريطانيين.



فبراير ١٩١٧ ، الناس فى الشوارع



يوم المرأة العالمى ٢٣ فبراير
قام المحتجون على سوء توزيع المواد الغذائية وارتفاع أسعارها بالإضافة إلى عمال المصانع بالاشتباك مع قوات الشرطة .

٢٤ فبراير ٢٠٠ ألف عامل يعلنون الإضراب فى بتروجراد .

٢٥ فبراير
إعلان الإضراب العام فى بتروجراد وإطلاق النار على الثوريين واعتقالهم .

٢٦ فبراير قام القيصر بحلّ مجلس الدوما ، إلاّ أن الأعضاء يقررون الاجتماع «بصفة غير رسمية» .

٢٧ فبراير إعلان الأفواج العسكرية للتمرد وتشكيل مجلس نواب العمال . مجلس الدوما يقوم بتشكيل لجنة «مؤقتة» .

٢٨ فبراير إلقاء القبض على وزراء القيصر وقيام العمال والجنود بالاستيلاء على سجن سكلسلبرج . الإصدار الأول لجريدة إزفزتيا .

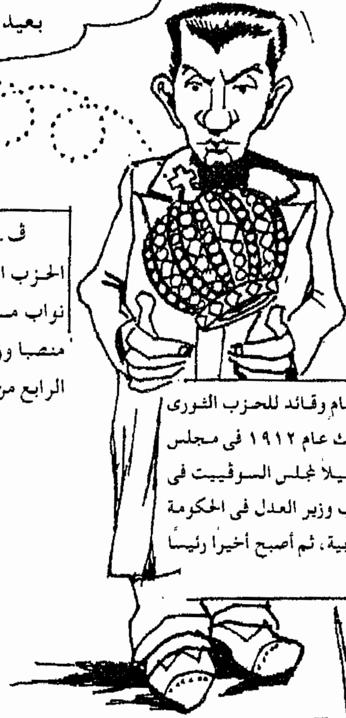
يطيحون بالحكومة القيصرية



١ مـــارس تشكيل الجناح العسكرى للسوفييت وافتتاح الجلسة الأولى لسوفييت موسكو...



ف.م تشيرنوف، أحد قادة الحزب الثورى الاشتراكى وأحد نواب مجلس السوفييت. قبل منصبا وزاريا فى الحكومة المؤقتة فى الرابع من مايو.



أ. ف كيرنسكى محام وقائد للحزب الثورى الاشتراكى وللجنة ترادوفيك عام ١٩١٢ فى مجلس الدوما الرابع. تم انتخابه وكيلا لمجلس السوفييت فى الثالث من مارس تقلد منصب وزير العدل فى الحكومة المؤقتة ; ثم منصب وزير الحربية، ثم أصبح أخيرا رئيسا للحكومة فى ١٧ مايو.





لقد انجذب البرجوازيون الذين كانوا يمقتون الثورة إليها من شعورهم، إلا أن الاشتراكيين المعتدلين ما زالوا يتعلقون بذلك المعتقد الدوجماتى الذى يذهب إلى أن الثورة لابد أن تكون برجوازية. وعلى أية حال، فليس بمقدور قادة مجلس السوفييت أن يساندوا حكومة برجوازية دون أن يعارضوا إرادة الأغلبية الثورية ; أى أن يعارضوا الحقيقة القائمة والماثلة أمامهم فى جمهورية العمال الروسية !

من الذى يمسك بمقاليد السلطة؟



كيف نشأت «السلطة المزدوجة» ؟

يظهر فى الصورة نواب الجنود فى مجلس الدوما (قصر توارايد سابقًا) ؛ حيث يلتقى كل من الحكومة المؤقتة ومجلس السوفييت.







يمثلنى الحزب الثورى الاشتراكى الذى يتألف من طبقة البرجوازية الصغرى، والذى يمثل أكبر تجمع فى مجلس السوفييت ؛ حيث قام باجتذاب جموع غفيرة من الفلاحين وأصحاب المتاجر والحرفيين وملاك الأراضى الزراعية والضباط، بل وحتى بعض الجنرالات !

«إن أهم ما يميز السياسة التى تنتهجها جموع الشعب فى روسيا الآن هو تلك الثقة المسوقة بالعاطفة الجامعة فى الرأسماليين، وهى الثمرة التى نمت وازدهرت بسرعة ثورية على تربة اجتماعية واقتصادية لواحدة من أكثر دول أوربا تحليا بصفات طبقة البرجوازية الصغرى، وهذا هو الأساس الطبقى «للتوافق» بين الحكومة المؤقتة ومجلس السوفييت...».

ولكى يزيدوا الطين بلة ، قام القادة البلشفيون بالانقسام على أنفسهم، بل واختلطت عليهم الأمور...



وفى الثانى عشر من مارس ، عاد كل من كامينيف ومورانوف (المندوب السابق بمجلس الدوما) . وستالين من سيبريا ، وقاموا بمعاودة إصدار جريدة براڤدا .



لينين ، الذى ما زال فى المنفى ، يتميز من الغيظ .

لينين فى زيورخ...

كانت زيورخ أثناء الحرب بمثابة الملاذ الآمن للمنادين بالسلام والجواسيس والمنشقين الحزبيين والمحتالين العاملين فى السوق السوداء ، وكذلك ملجأ لشكل فنى جديد وشاذ يُدعى دادا(١).



تريستان تزارا
منتج رومانى
دادى



هوجو
بول
شاعر
ألمانى
«دادى»



فى الفترة ما بين ٦ـ ٢٧ مارس.
يكتب لينين ٥ خطابات بعيداً من هناك...

يتحتم على طبقة البروليتاريا .. إذا أرادت أن تدعم مكاسب الثورة الحالية ، وأن تتقدم إلى أبعد مما وصلت إليه وأن تحقق السلام وتوفر الطعام وتضمن الحرية أن «تحطم» ، وهو التعبير الذى استخدمه ماركس ، آلية الدولة البرجوازية «جاهزة الصنع» وأن تستبدلها بآلية جديدة وذلك من خلال دمج قوة الشرطة الجيش والبيروقراطية داخل تلك الوحدة الكلية التى تؤلفها جموع الشعب المسلحة... مقتطف من الخطاب الثالث (لم تنشر جريدة برافدا سوى الخطاب الأول فقط!)

---

(١) الدادية Dadaism : مدرسة فى الفن والأدب أسسها الشاعر الفرنسى تريستاز تسارا (١٨٩٦ ـ ١٩٦٣) فى سويسرا حاولت التخلص من قيود المنطق المألوف والاعتماد على التلقائية فى التعبير (المراجع).



وفى ٢٧ مارس ، عبر لينين وبرفقته ٣٢ بلشڤيا الحدود الألمانية فى قطاع محكم الإغلاق .. ثم تبعه مارتوڤ وعدد كبير آخر من المنفيين فى غضون الأشهر القليلة التالية.

٣ أبريل ١٩١٧ ...

وصل لينين إلى «محطة القيصر» فى مقاطعة ڤيبورج؛ حيث كان فى استقباله قادة مجلس سوڤييت بتروجراد وآلافٌ مؤلفة من العمال والجنود البلشڤيين.




. . وفي مساء ذلك اليوم، صعق خطاب لينين «المرعـــد والمدوى» الثوريين الاشتراكيين والمنشڤيين، بل والبلشڤيين المخلصين . .
لسنا بحاجة إلى ديمقراطية برجوازية . . . لابد من إعطاء كافة الصلاحيات لمجالس السوڤييت !
هل نسى لينين نفسه ؟ هل يعتقد أنه أصبح باكونين آخر ؟ !
لقد فقد هذا الرجل صوابه !

وفى الرابع من أبريل، طرح لينين أفكاره فى مؤتمر حزبى، وتعد هذه واحدة من أهم وثائق الثورة .

أطروحات أبريل



(١) تعمد حكومة ميليكوف إلى مواصلة الحرب الإمبريالية ، ويرجع ذلك إلى طبيعتها الرأسمالية ـ أما من جانبنا نحن، فلن نسمح بتقديم أية تنازلات فيما يتعلق بمفهومنا عن «الدفاعية الثورية»...

(٢) تعبر الدولة الآن المرحلة الأولى من الثورة، والتى عملت على وضع السلطة فى يد الطبقة البرجوازية، وذلك نتيجة لعدم كفاية الوعى الطبقى والتنظيم الداخلى لطبقة البروليتاريا . وقريبا ما ستدخل دولتنا إلى المرحلة الثانية التى لا بد وأن تقوم بوضع السلطة فى يد طبقة البروليتاريا، وكذلك فى يد أفقر قطاعات الفلاحين.

(٣) ينبغى عدم مساندة الحكومة الانتقالية. وأن نضع نهاية لذلك «المطلب» الخادع وغير الجائز والمتمثل فى أن تتوقف هذه الحكومة الرأسمالية عن كونها حكومة إمبريالية ...

(٤) لابد من إقناع جموع الجماهير بأن مجالس السوفييت المكونة من ممثلى العمال هى الصيغة الوحيدة الممكنة لحكومة ثورية .. وتصبح مهمتنا (ما دمنا أقلية) متمثلة فى تقديم شرح متأنٍ ونظامى ومستمر لسياستنا، وأن نقوم بتكييفه ليناسب الحاجات العملية لجماهير الشعب...

(٥) سوف تعتبر العودة من جمهورية برلمانية إلى نظام مجالس السوفييت التى تتألف من نواب العمل خطوة انتكاسية ...

إلغاء جهاز الشرطة والجيش والبيروقراطية . لا تزيد المرتبات التى يتقاضاها كافة الموظفين عن معدل الأجور التى يحصل عليها العمال المهرة .

(٦) مصادرة كافة أشكال ملكية الأراضى.

تأميم كافة أراضى الدولة .. وتنظيم مجالس سوفييت منفصلة تتألف من ممثلى فقراء الفلاحين .. وإنشاء مزرعة نموذجية فى كل ضيعة كبيرة ...

(٧)

الدمج الفورى لكافة بنوك الدولة فى بنك قومى واحد ووضع رقابة على البنك من قبل مجلس السوفييت.

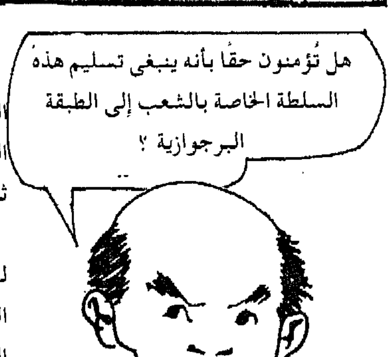
(٨) لا يعتبر طرح النموذج الاشتراكى واحداً من أولوياتنا الراهنة، وإنما تتمثل أولوياتنا فى تحقيق إنتاج اجتماعى وتوزيع منتجاته فورا على جموع الشعب تحت لواء مجالس السوفييت.



لينين يناضل من أجل إقناع «البلشفيين القدامى»

عمل خروج لينين المباغت على مبدأ الثورة البرجوازية الذى ظل معتنقًا له على إرباك «الحرس القديم» من البلشفيين.





أخذ لينين يشرح لهم بصدر رحب...

١ـ يعتبر انتقال السلطة من طبقة إلى أخرى السمة الرئيسية والأساسية للثورة، وذلك على مستوى المعنى العلمى الدقيق، وكذلك المعنى السياسى العملى لكلمة ثورة.

٢ـ لقد أصبحت الديكتاتورية الديمقراطية الثورية لطبقة البروليتاريا والفلاحين واقعًا ملموسًا فى الثورة الروسية .. فهى قوة تعتمد اعتمادًا مباشرًا على الإمساك الثورى بمقاليد الحكم وكذلك على المبادرة المباشرة التى يقوم بها الشعب من قاعدة النظام الاجتماعى وليس على قانون تفرضه سلطة مركزية للدولة.

وبعاود الشرح بصدرٍ رحب...

استطاع لينين، على مدار الشهور القليلة القادمة، أن يستعيد مساندة الحزب الكلية له، بينما ظل المحاربون البلشفيون «يشرحون بصدر رحب» أفكاره إلى جموع الجماهير...





وصل تروتسكى فى ١٧ مايو وانضم إلى لينين، وتم انتخابه ليصبح عضواً فى اللجنة البلشفية المركزية فى أغسطس.

سيفردلوف رئيس أمانة الحزب المركزية الذى كان عليه أن يرفق أوضاعه حتى يكون على مستوى تلك الزيادة الهائلة فى أعداد أعضاء الحزب.

الدفاعية الثورية

شعار الاشتراكية البرجوازية الصغرى!

وقعت الحكومة المؤقتة تحت ضغط مارسه عليها كافة الحلفاء لكى تستمر فى الحرب، ثم قام كيرنسكى بإصدار أوامره بشن هجوم عسكرى روسى على جاليشيا فى السادس عشر من يونيه ، وأيده فى ذلك القادة المنشفيون والمدافعون الثوريون الاشتراكيون.

وبحلول عام ١٩١٧ أصبح الجيش مفككًا (بعد أن مات وجرح ٨ مليون جندى) وفى الفترة ما بين يونيو وأكتوبر كان قد تسرب من الجيش ما يقرب من ٢ مليون جندى.

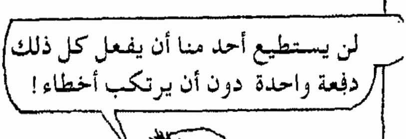


... وقد عمل هؤلاء المنشقون الذين عادوا إلى قُراهم على تدهور شعبية الثوريين الاشتراكيين بين جموع الفلاحين..



قام تسيرتيلى والثوريون الاشتراكيون والمنشفيون بتنظيم مسيرة احتجاج جماعية ليظهروا بها أن البلشفيين لا يتمتعون بتأييد شعبى ، إلأ أن الأربعمائة ألف عامل الذين ساروا فى أرجاء بتروجراد فى الثامن عشر من يناير عام ١٩١٨ كانوا قد جاءوا لإظهار تأييدهم للبلشفيين ! قام ماكسيم جوركى بتسجيل الانتصار الساحق للبلشفية فى تقرير بعث به إلى صحيفة نوفايا زهيزن.

..وفى هذه الأثناء، عليك أن تستمر فى الشرح ينبغى أن نمتلك القدرة على الشرح والإيضاح للجماهير بأن الصبغة السياسية والاجتماعية للحرب لا تتحدد من خلال «النية الحسنة» للأفراد ولا الجماعات ولا حتى الشعوب، وإنما من خلال المكانة التى تشغلها الطبقة التى تدير الحرب ومن خلال السياسة الطبقية التى تعتبر هذه الحرب امتداداً لها ومن خلال ارتباطات رأس المال الذى أصبح القوة الاقتصادية المهيمنة فى المجتمع العصرى ومن خلال الصبغة الامبريالية التى تصطبغ بها الرأسمالية الحديثة ، ومن خلال اعتماد روسيا على بريطانيا وفرنسا فى إدارة شئونها المالية والبنكية والدبلوماسية ... إلخ ؛ فشرح هذه الحقائق بطريقة تفهمها الجماهير ليس بالأمر اليسير..



أيام يوليو المحموم...

كان لزامًا على لينين أن يهزم «قدامى البلشفيين» المتعضين من سياساته، ولكن بحلول شهر يوليو واجه لينين نفاد صبر القادة اليساريين للتنظيم العسكرى البلشفى وتوقهم إلى الثورة ؛ فقد كان بحارة الكرونستدات وفرق بتروجراد المسلحة بالمدافع الرشاشة ترغب فى القيام بثورة مسلحة فورية..

... إلاَّ أن لينين ظل يقول «لم يحن الوقت بعد» !



وفى الرابع من يوليو نزل حوالى نصف مليون متظاهر إلى الشوارع منادين بأنه يمكن إجبار المنشقيين الثوريين الاشتراكيين الذين يتزعمون مجالس السوفييت على تولى مقاليد الحكم..



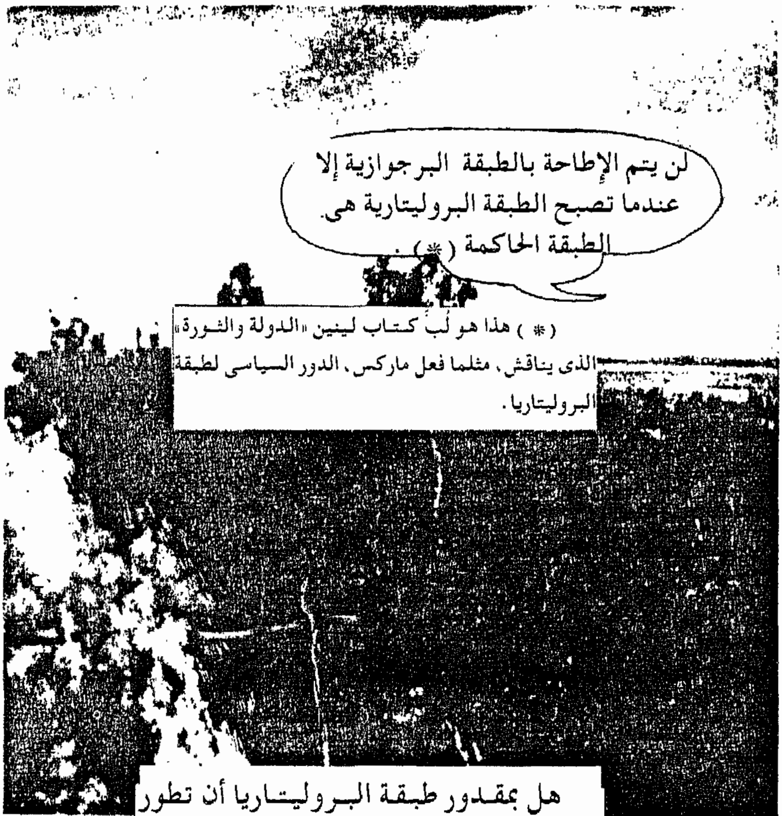
وبمجرد بدء أحداث حركة يوليو ، لم يستطع البلشڤيون رفض الانخراط فيها ؛ «فمعاناة الهزيمة بين صفوف الجماهير أفضل من أن نبقى على الحياد» .



وتم تحطيم مكاتب صحيفة براڤدا وإلقاء القبض على مئات البلشڤيين ، بما فيهم كامينيف وتروتسكى ، وتم توجيه الاتهام للينين باعتباره «عميلاً ألمانياً» ، ثم قام لينين بالاختباء فى مستنقعات رازليف ؛ حيث ظل يكتب من هناك . .

وفى تلك الأثناء ، كان لينين يرى أنه ينبغى على الأحزاب اليسارية أن تقوم بقبول استيلاء سلمى وفورى على السلطة من خلال مجالس السوڤييت ، بينما لا يزال لديهم متسع من الوقت .

إلا أنه فى الثالث والرابع من يوليو قامت قيادة الحزب الثورى الاشتراكى المنشقية التى كانت تتزعم مجالس السوڤييت بتسليم السلطة إلى العناصر المعادية للثورة ، وذلك من خلال استدعاء القوقازيين إلى بتروجراد وحل وتسريح الفرق العسكرية للثورة والموافقة بل والمباركة على أعمال العنف التى تم القيام بها ضد البلشڤيين وشنّ عقوبة الإعدام على المعارضين .



(*) هذا هو لب كتاب لينين «الدولة والثورة» الذى يناقش، مثلما فعل ماركس، الدور السياسى لطبقة البروليتاريا.

هل بمقدور طبقة البروليتاريا أن تطور استقلالها السياسى ؟

بدأت الرأسمالية فى النضج داخل المجتمع الإقطاعى منذ مئات السنين ،ونما التجار الذين كانوا يقوُمون بتبادل البضائع ليصبحوا طبقة رأسمالية مستقلة ومعارضة لطبقة ملاك الأراضى الإقطاعيين ، إلا أنه كان للتجار شيء ما ينطلقون منه - يتمثل هذا الشيء في القاعدة المستقلة التى أنشأوها فى المدن الجديدة والمتنامية في أوروبا . حيث كان بمقدورهم هناك أن يرسوا القواعد المادية والتقنية والثقافية اللازمة لاستقلال طبقتهم.

إلا أن طبقة البروليتاريا - المكونة من جموع المنتجين لتلك البضائع - ظلت طبقة مقهورة ومُستغلة . لماذا ؟ لأن البرجوازيين احتكروا وسائل الإنتاج والتبادل التجارى.. وكذلك التعليم؛ فالرأسماليون لا يمتلكون «الأموال» فقط بل يمتلكون الوسائل اللازمة لخلق كوادر إدارية مؤهلة؛ فالإدارة هى مفتاح التحكم فى وسائل التحكم - وبدون ذلك ستبقى طبقة البروليتاريا طبقة متخلفة فى مجتمع غاية فى التقدم.

وفى الوقت المناسب، قامت طبقة العمال بتطوير أدوات دفاعية - مثل نقابات العمال - إلأ أن انهيار الحزب الديمقراطي الاشتراكى الألمانى عام ١٩١٤ كان دليلاً على أن نقابات العمال ليست كفؤاً للتعامل مع أية أزمة حقيقية تحل بالدولة .. فتلك النقابات لم تكن مهيأة ولا مُعدّة لتنظيم كافة قطاعات المجتمع ولا لإدارته.



«لا تنمو» الاشتراكية من الرأسمالية على هذا النحو البسيط؛ فلكى يتم تحقيق الاشتراكية، لابد من وجود طبقة بروليتارية ثورية تعارض الرأسمالية، تماماً مثلما عارضت البرجوازية النظام الإقطاعى من قبل، وذلك من خلال إدارة هذه البروليتاريا لنفسها كطبقة مستقلة.

ولن تستطيع طبقة البروليتاريا أن تطور من إدارتها الذاتية واقتصادها الاشتراكي المستقل إلا إذا اضطلعت بدور سياسى، وهذا بالضبط ما كان يعنيه ماركس بذلك الشعار المثير للحماسة الجماعية والمتمثل فى «ديكتاتورية البروليتاريا».



لينين متخفيًا على هيئة وقَّاد فنلندى بالسكة الحديد.

كيرنسكى ينتابه شعور بالجبن فى آخر لحظة...

الجيوش الألمانية آخذة في التقدم ، وفى الحادى والعشرين من أغسطس ١٩١٧ قامت بالاستيلاء على ميناء ريجا ، أحد أهم موانئ الأسطول الموالى للبلشقية .



وفى آخر لحظة ، انتاب كيرنسكى شعور بالجبن وعدل عن كل المؤامرة ، كما قام العمال وجنود مجلس سوفييت بتروجراد بهزيمة الثورة المسلحة التى قادها كيرنسكى فى أيام معدودات - ويرجع الفضل فى ذلك إلى المساندة التى تلقوْها من الحزب البلشفى . الذى كان ما يزال مضطهداً ومقموعاً من قِبَل الحكومة !

حاول لينين مرة أخرى عقب هزيمة كورنيلوڤ التوصل إلى اتفاق مع قادة الحزب الثورى الاشتراكى المنشڤيين ؛ فقد كان يحدوه الأمل فى إقامة ديمقراطية سلمية للعمال ، إلا أنهم رفضوا عرض لينين ، واستمروا فى مساندة حكومة كيرنسكى .

فى هذه الأثناء ازداد تحول الجماهير نحو البلشڤية .





ثورة...



فى ليلة الرابع والعشرين من أكتوبر وصل لينين إلى المقر البلشفى فى سمولنى إنستيتوت (الذى كان مدرسة سابقة للفتيات) وفى تمام الساعة الثانية صباحا من يوم ٢٥ أكتوبر بدأت العمليات...
لقد عملنا على تزامن الإمساك بزمام السلطة مع افتتاح أعمال المؤتمر السوفيتى الثانى فى السادس والعشرين من أكتوبر.
قام الحرس الأحمر باحتلال كافة النقاط الهامة ، والسكك الحديدية والكبارى والبرق والتليفونات ومحطات توليد الكهرباء.
الهجوم على قصر وينتر ـ مقر حكومة كيرنسكى
لم تُبد قوات حرس الحكومة المؤلفة من صغار الضباط الطلاب العسكريين أية مقاومة تُذكر ولم تُرق أية دماء.

٢٥ أكتوبر . . .







فى موسكو ، قام المنشفيون وقادة الحزب الثورى الاشتراكى بتنظيم فرقة من «الحرس الأبيض» التى قامت بذبح العمال بلا هوادة ، لقد استغرق الأمر يومين من القتال المرير فى الشوارع حتى استطاع البلشفيون الفوز فى الثانى من نوفمبر



أولى كلمات لينين إلى مؤتمر السوفييت فى ٢٦ أكتوبر.
(أو الثامن من نوفمبر باستخدام نظام التقويم الجديد).

أول حكومة اشتراكية فى العالم!

قام المؤتمر بانتخاب مجلس تنفيذى جديد يتألف من كافة مجالس سوفييت روسيا، ويتكون من ١٠٢ عضواً: ٦٢ منهم بلشفيون، بينما ينتمى الباقون إلى المنشفيين والثوريين الاشتراكيين وغيرهم، وتم تشكيل أول مجلس سوفييت لرؤساء المصالح الحكومية «الكوميسارز» من ١٥ عضواً فقط برئاسة لينين.

فى صباح السادس والعشرين ، قام مجلس السوفييت بإلغاء الملكية الخاصة للأرض ، إلاَّ أنه أكد حق الفلاحين فى العمل داخل نطاق حيازتهم الزراعية.



هل سيعمل الفلاحون بما يتفق مع جوهر برنامجنا أم مع برنامج الثوريين الاشتراكيين ؟ هذا أمرٌ غير ذى بال ؛ فالمهم هو أن يؤمن الفلاحون إيمانًا راسخًا بأنه لن يكون هناك مزيد من ملاك الأراضى ، وأن بمقدورهم أن يشرعوا فى تنظيم مستقبلهم وحياتهم بأنفسهم.



معاهدة سلام برست - ليتوفسك

توجه لينين فى السابع والعشرين من أكتوبر بمناشدة على موجات الأثير ببدء هدنة فورية ، وفى محادثات السلام التى أجريت فى ديسمبر ، طالب الألمان بمساحة ٢١٥ ألف كيلو متر مربع من الأراضى ، بالإضافة إلى ثلاثة مليارات روبل ذهبى !



أصبح لينين بين صفوف الأقلية ثانية ! إلا أن واقعيته أثبتت أنها كانت صحيحة تماماً فقد تقدمت القوات الألمانية فى الثامن عشر من فبراير واحتلت أوكرانيا ، وهددت بتروجراد نفسها .





أُجْبرت روسيا على قبول السلام فى الثالث من مارس عام ١٩١٨ ، إلا أن الاحتلال الألمانى قد استمر لتسعة أشهر أخرى حتى نوفمبر . وفى تلك الأثناء قام الألمان بالمساعدة فى تشكيل جيوش «بيضاء» مضادة للثورة فى كل من أوكرانيا ومنطقتى دون وكوبان ، ومن هنا بدأت الحركة البيضاء المناهضة للثورة والتى ستستغرق عملية القضاء عليها ثلاث سنوات !



بعض الحقائق الخاصة «باستيلاء البلشفيين على السلطة»

ظلت الدعاية المناهضة للبلشفية تردد دائمًا أن لينين لم يفعل شيئًا سوى «الاستيلاء على السلطة»، وأن أحداث أكتوبر ما هى إلا محاولة انقلاب، وأنها مؤامرة دبرتها أقلية غير ديمقراطية، إلا أن الحقائق الموضوعية تؤكد أن التأييد الشعبى قد تحول بسرعة فائقة نحو البلشفية بدءاً من صيف عام ١٩١٧ فصاعداً، وقد تم التعبير عن هذه الحقيقة بطريقة ديمقراطية من خلال انتخابات مجالس السوڤييت التى أجريت فى كافة أنحاء روسيا.

تمثلت نتائج الانتخابات العامة للمجلس التأسيسى التى أجريت فى ٣٠ ديسمبر عام ١٩١٨ فيما يلى:

الكاديون والأحزاب البرجوازية الأخرى ٤,٦٠٠٠٠٠ (١٣٪)

الثوريون الاشتراكيون ٢٠,٩٠٠٠٠٠ (٥٨٪)

المنشفيون ١,٧٠٠٠٠٠ (٤٪) البلشفيون ٩,٠٢٣٩٦٣ (٢٥٪)

لقد صوَّتت الأغلبية فى واقع الأمر لصالح الديمقراطية الثورية، ولكن ما الذى كانت تمثله الأحزاب الرئيسية حقًا بحلول عام ١٩١٨ ؟

الكاديون

وهو حزب البرجوازية الكبرى، وقد كان مؤيداً للقمع العسكرى لمجالس السوڤييت حتى قبل أكتوبر. وبحلول شهر ديسمبر، كان هذا الحزب قد حوَّل انتماءه السياسى إلى الضباط «البيض» الموالين للنظام الملكى.

الثوريون الاشتراكيون

انقسم هذا الحزب إلى طوائف متعارضة تستعصى على المصالحة، إلا أنه كان دوما ما يقدم نفسه فى الانتخابات باعتباره «حزب الفلاحين» الأوحد. تورط الجناح اليمينى لحزب الثوريين الاشتراكيين بقيادة كيرنسكى وتشيرنوف فى مؤامرات مضادة لمجالس السوڤييت، بينما لم يقرر الجناح اليسارى للحزب مساندة ثورة أكتوبر إلا بعد أن تأكد نجاحها. وقد شارك الثوريون الاشتراكيون اليساريون، لفترة ما، فى الحكومة؛ حيث شغلوا مناصب كوميسارات ومسئولين تنفيذيين كبار فى مجلس السوڤييت، إلا أنهم حاولوا الاستيلاء على السلطة فى الفترة ما بين يوليو وأغسطس عام ١٩١٨.

المنشفيون

حصل المنشفيون على نصف أصواتهم من قاعدتهم اليمينية الوطنية في القوقاز، والتي لم تكن بروليتارية . وفي مؤتمر اللجنة المركزية المنشفية الذي عُقد في الفترة ما بين ١٢-١٧ أكتوبر من عام ١٩١٨ ، أدركت القيادة المنشفية أن الثورة البلشفية قد حققت نجاحًا وشعبية وتأييدًا جماهيريًا .

البلشفيون

كانت أصواتهم بمثابة المركز العصبي الحاسم للثورة ؛ فقد كانوا يتألفون من البروليتاريين وما يربو عن نصف جنود الجيش والأسطول (باختصار فقد كان الفلاحون في زي رسمي) .



الحرب الأهلية... و «الديمقراطيون الذين لا يعرفون معنى الديمقراطية»



كانت هذه الكلمات التى وردت على لسان جوركى فى صحيفة نوڤايا زهيزن فى ٢٨ أكتوبر عام ١٩١٧ ، إلا أنه لم يتورط قط فى أية أعمال معادية للبلشڤية ، تماما مثلما فعل بلخانوف . وقد هرع جوركى - أثناء الحرب الأهلية - إلى مناصرة مجالس السوڤييت.



ليس كل هؤلاء سوى نزر يسير من القادة المعادين للبلشڤية ، فقد بدأوا جميعًا حياتهم ليبراليين ثم ماركسيين سابقين ثم محاربين نارودنيين قدامى ثم إرهابيين ثم مؤسسين للحزب الثورى الاشتراكى ، ثم انتهى بهم المقام منشقيين . وقد كانوا جميعًا يساندون قيام ديكتاتورية مضادة للثورة البلشڤية ، يدعمها تدخل عسكرى بريطانى وفرنسى وأمريكى ، كما قاموا بالتآمر مع الجنرالات «البيض» للإطاحة بالسوڤييت .

كانت الحرب الأهلية في حقيقتها حربًا طبقية ظلت مشتعلة على مدار ثلاث سنوات ونصف وتركت البلاد بعدها مدمرة تمامًا ، استمدت مقاومة الطبقة الوسطى لمجالس السوفييت زخمها من الاشتراكيين الذين ينتمون لطبقة البرجوازية الصغرى ومن الخبراء الفنيين والموظفين وكذلك الهيئة العسكرية .

لماذا ، إذن ، لم يتعاون الاشتراكيون مع الثورة البروليتارية ويُنقذوا روسيا من نكبتها ؟

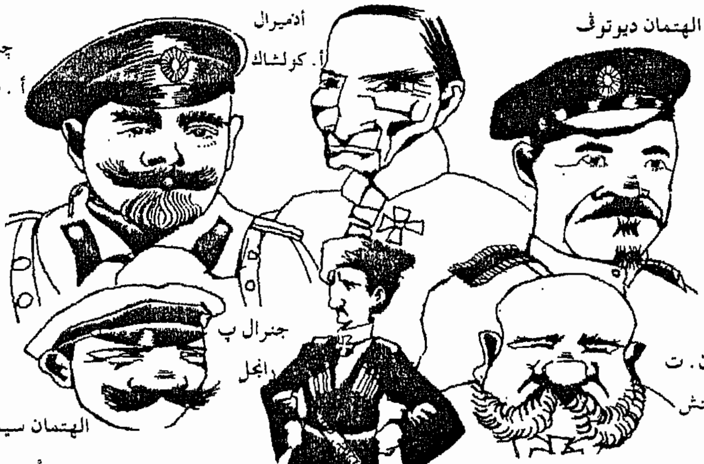
١ـ لأن المُنظِّرين الثوريين الاشتراكيين المنشفيين أرادوا تأسيس جمهورية رأسمالية برجوازية ، على أن يكونوا هم النخبة التي تعمل على إدارتها .

٢ـ كما أنهم اعتقدوا ، وكانوا مخطئين فيما ذهبوا إليه ، أن كل ما فعله البلشفيون لا يزيد عن مجرد كونه «استيلاءً على السلطة» ، وأن بمقدورهم هم «استعادتها» .

٣ـ كما كانوا عاجزين عن إدراك أن طبقة البروليتاريا التي «لا تاريخ لها» ولا خبرة لديها في الحكم كانت هي القوة الديمقراطية الشرعية للثورة .

قيادة الجنرالات «البيض» ١٩١٨ ـ ١٩٢٠

كان لزامًا على الحركة «البيضاء» المضادة للثورة أن تعتمد منذ بدايتها على التأييد غير الديمقراطي لهيئة أركان الحرب القيصرية القديمة :



دنيكين : كان قائدًا عامًا للقوات المسلحة في عموم جنوب روسيا ، تم تعيينه ديكتاتورًا على روسيا في مؤتمر أبيض للتحالف المشترك في مدينة چاسي برومانيا عام ١٩١٨ ، أما كولشاك فقد نودي به قائدًا أعلى من قبل حكومة تحالفية بيضاء في أومسك بسيبريا في ديسمبر من عام ١٩١٨ ، بينما قاد ديوتوف جيشًا قوقازيًا في جنوب الأورال ، بينما قاد الجنرالات أليكسييف وكراسنوف وكورنيلوف حملات قوقازية أخرى في مناطق أوكرانيا ودون وكوبان . وقام سيميونوف بقيادة قوات بيضاء على حدود منشوريا ، وكان مؤيدًا للتدخل الياباني . أما يودنيتش فقد جهز قواته للهجوم على بتروجراد عام ١٩١٩ بمساعدة بريطانية وفنلندية ، وأخيرًا فقد نظَّم رانجل آخر جيش أبيض في كريميا عام ١٩٢٠ .

التدخل العسكرى المتحالف...

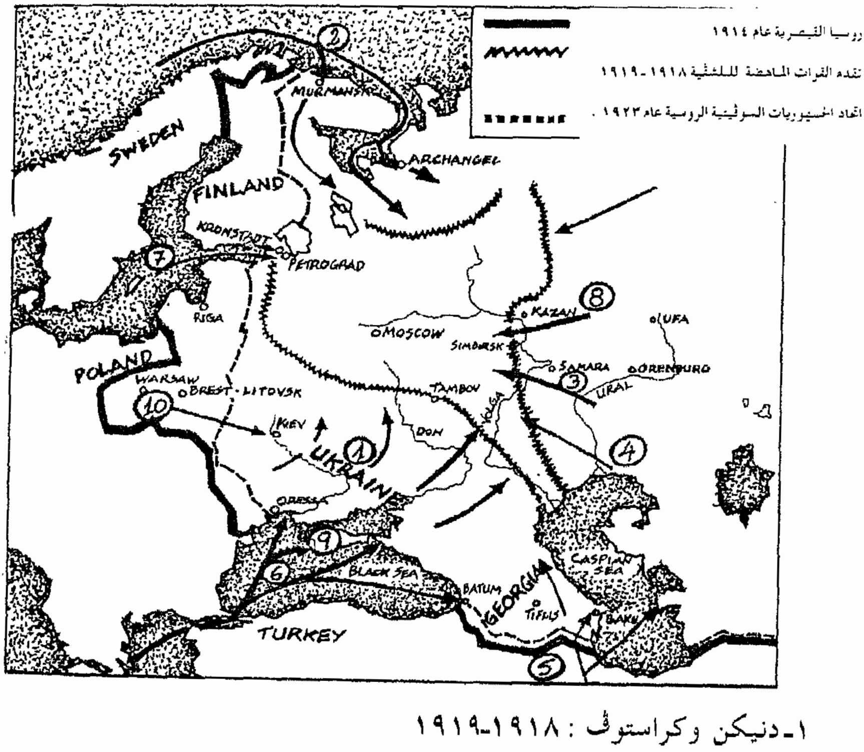
كان وزير الحربية البريطانى تشرشل هو المحرض الرئيسى على التدخل العسكرى المتحالف عام ١٩١٨ ؛ فقد كان رئيس الوزراء البريطانى لويد چورچ مضطربًا بعض الشىء خشية أن تصيب «العدوى» البلشفية العمال البريطانيين ، بينما أراد وزير الحربية الفرنسى كليمنصو نصرًا سريعًا على البلشفية . ومن ناحية أخرى ، فقد كان الرئيس الأمريكي ويلسون يُفضل الجهود الدبلوماسية وسياسة فرض الحصار، كما وعد بينيه القوات التشيكية باعتراف كافة دول التحالف بتشيكوسلوفاكيا كدولة مستقلة.

وبناء على ما سبق، فقد قام الديكتاتور العسكرى البولندى بيلسودسكى بغزو روسيا، بمساعدة فرنسية ، عام ١٩٢٠ .



فى «الحرب الأهلية» . . .

رفض الحلفاء معاهدة برست ليتوفسك، وفضَلوا مساندة حكومة «بيضاء» تقوم بالمضى قدماً فى الحرب . علاوة على ذلك ، فقد قام البلشفيون بتوجيه ضربة قاتلة نحو الإمبريالية المتحالفة فى ٢٨ يناير عام ١٩١٨ ، وذلك عندما قاموا بإلغاء الدين القومى الروسى (الذى كان يبلغ ٨٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ روبل ذهبى أو ما يعادل ثلثى إجمالى الثروة القومية !) ، وهو الأمر الذى يعنى عدم دفع الديون الخارجية !



١- دنيكن وكراستوف : ١٩١٨-١٩١٩

٢- البريطانيون والأمريكيون البيض ١٩١٨-١٩١٩

٣- القوات التشيكية والبيضاء ١٩١٨

٤- القوقازيون ١٩١٨

٥- البريطانيون والأتراك ١٩١٨

٦- الفرنسيون والبريطانيون ١٩١٨

٧- يودينيتش والحلفاء ١٩١٩

٨ - كولشاك ١٩١٩-١٩٢٠

٩- رانجل ١٩٢٠

١٠ - بلسودسكى ١٩٢٠

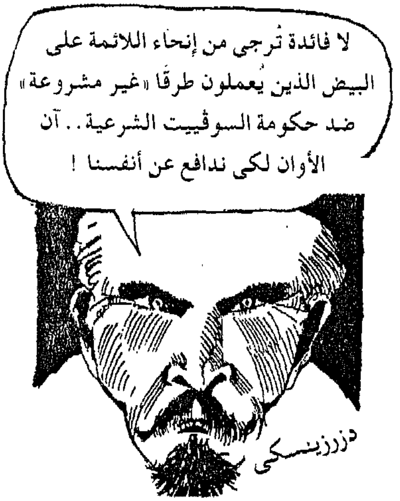
«كل السبُل مشروعة ..







...«القوات الوقائية » البيضاء.



فى الفترة ما بين ٧ـ٢٠ ديسمبر عام ١٩١٧ ، تم إعادة تنظيم اللجنة الثورية العسكرية لمجلس سوفييت بتروجراد ، التى كانت قد خططت لثورة أكتوبر ، وذلك لتصبح «لجنة عموم روسيا فوق العادية» والمعروفة اختصارًا باسم «تشيكا» ، وذلك من أجل «محاربة الأنشطة التخريبية المضادة للثورة» . ترأس دزرزينسكى تلك اللجنة.

... ما دامت ضد البلشفيين



كانت الثورة ضاربة أطنابها فى فترة الحرب الأهلية ١٩١٨ - ١٩٢٠، وتشير التقديرات إلى أن عمليات الإعدام التى قامت بها الشيكا تراوحت بين ١٢ و ٥٠ ألفًا. وعلى الرغم من فداحة هذا الرقم فإنه لا يُذكر إذا ما قُورِن بالجرائم الوحشية التى ارتكبها الإرهاب الأبيض... فعلى سبيل المثال، كان عدد العمال الذين تم إعدامهم فى فنلندا وحدها على يد البيض حوالى ١٠٠٠٠٠ عامل!


تطلق النار على الحرس الأحمر ١٩١٨.



الشيوعية الدولية الثالثة

كان لينين يتوقع أن تكون ثورة أكتوبر بمثابة «الفتيل» أو «الضوء الهادى» لثورات أخرى سوف تندلع فى دول العالم الأكثر تقدمًا . لقد كانت روسيا الرائدة ، إلاَّ أنها كانت فى حاجة ماسة إلى مساعدة ثورة اشتراكية دولية لتُقيلها من عثراتها ومشكلاتها الهائلة التى خلَّفتها الحرب الأهلية .





تم تأسيس الشيوعية الدولية الثالثة في الفترة ما بين ٢-٦ مارس عام ١٩١٩ ، أى فى أحلك أيام الحرب الأهلية ، إلا أن أعضاءها لم يبلوا بلاء حسنا ، كل فى موضعه . فقد تزعّم بيلاكن الجمهورية السوفيتية المجرية التى لم تستمر سوى فى الفترة ما بين مارس وأغسطس عام ١٩١٩ . أما ليكسمبرج



وليبكنخت فقد لقيا مصرعهما فى عملية اغتيال أثناء ثورة عمال برلين . أما آيزنز ، رئيس وزراء جمهورية باڤاريا الشيوعية الحمراء في الفترة ما بين ١٩١٨ - ١٩١٩ فقد تم اغتياله هو أيضا ؛ فقد قام جيش نوسك «الأبيض» بقمع السوڤييت فى باڤاريا وبريمن وكيل وبرلين .

أما فى إيطاليا فقد باءت محاولة جرامشى لتشكيل «جبهة اشتراكية متحدة» ضد الفاشية بالفشل ، كما لاذ القائد الشيوعى المجرى ديميتروف بالفرار عقب العملية الوحشية التى تم فيها تدمير حزبه عام ١٩٢٣ . قام ديليون ، قائد الحزب الاشتراكى الأمريكى بتأسيس منظمة «عمال العالم الصناعيين» والمعروفة اختصاراً باسم IWW عام ١٩٠٥ أُطلق على أعضاء هذه المنظمة اسم «المتذبذبين» نظراً لموقفهم المعادى للحرب ، وتم إعدامهم بطريقة وحشية عام ١٩١٩ .

لم تفلح الحركة الثورية العالمية سوى فى تحقيق شىء واحد - وهو المساعدة على إضعاف وهزيمة التدخل العسكرى للدول الرأسمالية فى روسيا .



الجيش الأحمر . . .

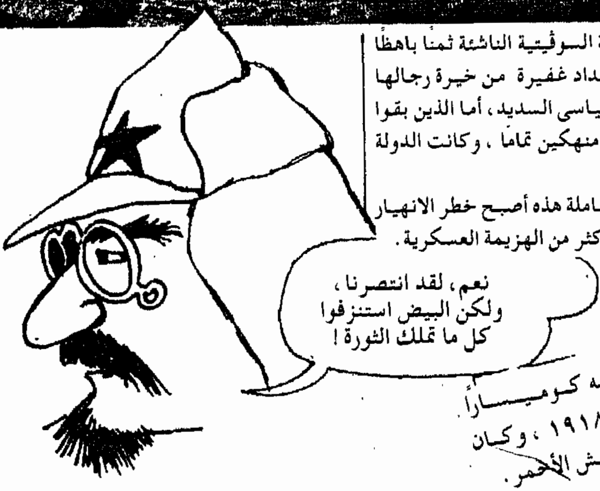
كان على روسيا السوڤيتية أن تعمل، وبدون «مساعدة خارجية» على بناء جيش أحمر قادر على قتال القوات المتحدة والبيضاء، وكذلك تلك التي حشدها المتدخلون.





لقد دفعت الجمهورية السوفيتية الناشئة ثمنًا باهظًا لنصرها؛ فقد هلكت أعداد غفيرة من خيرة رجالها وعمالها ذوى الوعى السياسى السديد، أما الذين بقوا على قيد الحياة فقد كانوا منهكين تمامًا، وكانت الدولة مُدمَّرة تمامًا أيضًا.

وفى فترة الحرب الشاملة هذه أصبح خطر الانهيار الاقتصادى يتهدد الدولة أكثر من الهزيمة العسكرية.



تروتسكى تم تعيينه كوميسارًا للحرب فى مارس ١٩١٨، وكان بمثابة المنظم الملهم للجيش الأحمر.

الشيوعية الحربية

بحلول عام ١٩١٩ أصبح الحصار الذى فرضه الحلفاء على روسيا مُطبقًا ، فلم يكن ممكنا دخول أى شىء إلى روسيا أو خروجه منها . كما كان البيض يحتلون كافة الموانئ و٦٠٪ من السكك الحديدية والمناطق الرئيسية فى مجال الصناعة وإنتاج الحبوب. لقد كانت المجاعة تتهدد الملايين ، وقد صممت سياسة الشيوعية الحربية التى طُرحت فى ربيع عام ١٩١٨ لكى تتغلب على حالة الطوارئ هذه من خلال طريقتين :

١ـ الإسراع فى تأميم الصناعة (بنسبة فاقت ما كان يراه لينين مناسباً.)

٢ـ تشجيع الفلاحين على مساعدة طبقة البروليتاريا فى مصادرة الحبوب التى يختزنها الموسرون من الكولاكيين.

يقول لينين : «ينبغى على الفلاح فى ظروف الأزمات والعجز وفقدان قطعان الماشية أن يُقرض السلطة السوفيتية ما ينتجه ، وذلك لصالح قطاع الصناعة الروسية الذى لم يقدم للفلاح أى شىء حتى الآن !».

شبح المجاعة والتمرد

إلا أن ثلاث سنوات تُعد فترة طويلة لاختبار جلد العمال والفلاحين الذين كانوا يموتون حقًا وبدون مبالغة من الجوع ! ولذا قام عملاء سريون للمخابرات البريطانية بالاشتراك مع المنشقيين والثوريين الديمقراطيين بالتحريض على القيام بإضراب عام ١٩١٩ . وقام الفلاحون بثورات جدية فى الفترة ما بين ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ كانت واحدة من هذه الثورات بقيادة ماكنو فى أوكرانيا ، وكان ماكنو هذا أحد قادة المحاربين الذين ناضلوا ضد البيض فى فترة ١٩١٨ ـ ١٩٢٠ وحاول إقامة حكومة اتحادية فوضوية فى منطقة جولياى بولى ، وقد أدى رفضه الانضمام إلى صفوف الجيش الأحمر إلى هزيمته فى أغسطس من عام ١٩٢١ .



وصف تروتسكى لجيش ماكنو.

تمرد بحارة الكرونستادت..

قام مجلس سوفييت كرونستادت، التى تُعد قلعة بحرية منيعة تتألف من ١٥٠٠٠ رجل، بإجراء إصلاحات فورية على شيوعية الحرب. وتعكس ثورة بحارة كرونستادت التى استمرت فى الفترة ما بين ٨-١٥ مارس ١٩٢١ الجذور الفلاحية لهؤلاء البحارة، وكذلك مدى التأثير الذى نجح المحرضون الفوضويون والثوريون الاشتراكيون فى إحداثه. كان لابد من اتخاذ قرار حاسم وسريع، قبل أن يذوب الجليد، ويصبح بمقدور البحارة توجيه بوارجهم الحربية ضد بتروجراد. لقد تم حسم الموقف من خلال المدافع والقوات التى قام تاكاتشفسكى بنقلها فوق الجليد إلى هناك.



فبينما كان لينين يحاول الاستجابة لمطالب الفلاحين..

فلو انتظر البحارة قليلاً لكانت كل مطالبهم الخاصة بالفلاحين قد أجيبت، وذلك من خلال «السياسة الاقتصادية الجديدة» ـ التى طرحها لينين فى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعى فى الفترة ما بين ٨-١٦ مارس ١٩٢١.

لقد أجبرتنا الحرب والدمار الذى خلفته على انتهاج «الشيوعية الحربية»؛ فهى لم تكن ولا يمكن أن تكون سياسة ملائمة للمهام الاقتصادية التى تضطلع بها طبقة البروليتاريا. لقد كانت بديلاً مؤقتًا؛ فالسياسة الصحيحة لطبقة البروليتاريا التى تمارس ديكتاتوريتها فى دولة زراعية صغيرة تتمثل فى الحصول على الغلال فى مقابل البضائع المصنعة التى يحتاجها الفلاح.

نحن نعرف جيداً أنه طالما لم تقم ثورات فى دول أخرى، فلن يُنقذ الثورة الاشتراكية فى روسيا سوى تعاونها مع طبقة الفلاحين.

أنهت السياسة الاقتصادية الجديدة عمليات مصادرة الحبوب، وأدخلت التجارة الحرة فى مجال الحبوب، وهو الأمر الذى يُعد تنازلاً للرأسماليين الأجانب وتسامحًا مع صغار التجار والحرفيين بل وأصحاب الصناعات الخفيفة أيضًا.

السياسة الاقتصادية الجديدة

أو «معاهدة بريست ـ ليتوفسك للفلاحين»

كانت السياسة الاقتصادية الجديدة، كما قال لينين بالضبط، معادلة لمعاهدة سلام بريست ـ ليتوفسك .. كما عارضها أيضًا الشيوعيون اليساريون الذين كانوا قد عارضوا السلام عام ١٩١٨ . وفى عام ١٩٢١ قاموا بالدفاع عن الإجراءات الراديكالية الخاصة بالشيوعية الحربية تمامًا مثلما نادوا عام ١٩٠٨ بشنٍّ حرب ثورية شاملة.



لم تكن السياسة الاقتصادية الجديدة التى عرفها لينين «برأسمالية الدولة» انتكاسة إلى «الرأسمالية»؛ فلطالما تخيل لينين تعايش سلميًا مؤقتًا بين الملكية الخاصة والملكية الشيوعية. « .. يتحتم عليك أولًا أن تحاول بناء جسور صغيرة تعبر عليها من مرحلة الأرض المكونة من ملكيات صغيرة للفلاحين إلى الاشتراكية، وذلك باستخدام رأسمالية الدولة، وإلا فلن تتمكن أبدًا من قيادة عشرات الملايين من الشعب إلى الشيوعية».

تم توجيه انتقادات شديدة إلى لينين لإدخاله نظامى العمل بالقطعة وخطوط الإنتاج المعروفين باسم «التايلورية» (وهى الإدارة العلمية للصناعة كما وضعها المهندس الأمريكى ف. و. تايلور وطبّقها فورد).



دراسة لقدرة أحد عمال خطوط الإنتاج فى معهد جاستيف البيولوچى الميكانيكى، أجريت حوالى عام ١٩٢٠ .

«يريد لينين أن يحوّل الناس إلى آلات...»

وهو نفس الاتهام الذى وجهه إليه أكسيلورد عام ١٩٠٣، ويُظهر هذا الاتهام خوف المثقفين من نظام التصنيع والاستهانة بالعمالة الصناعية كقوة أساسية فى منظومة التطور الاجتماعى.



معركة لينين الأخيرة

أخذت حالة لينين الصحية تأخذ فى الانحدار نتيجة لمحاولة اغتياله الفاشلة عام ١٩١٨ ، وكذلك ساعات العمل الطوال التى ناء بها كاهله فضلًا عن نوبات الصداع النصفي التى ظلت تطارده . وفى مايو من عام ١٩٢٢ أصيب لينين بسكتة دماغية تركته مشلولًا جزئيًا وغير قادر على التحدث أو الكتابة ، استطاع لينين بعزيمته وقوة إرادته العودة إلى العمل فى أكتوبر .



ظل لينين فى كتاباته الأخيرة يُعرِّج ثانية على الحاجة الماسة إلى تعليم الجماهير باعتبارها أساسًا للإدارة الشعبية الذاتية . ولهذا السبب بالذات ، أكد لينين على أهمية جمعيات الفلاحين والعمال التعاونية باعتبارها مدارس للإدارة الذاتية .

«وإذا توخينا الدقة فى القول ، فإن هناك شيئًا «واحداً» فقط يتحتم علينا أن نفعله وهو أن نجعل شعبنا «مستنيراً» إلى درجة تُمكّنه من فهم مزايا إشتراك كل فرد منهم فى أعمال الجمعيات التعاونية ومزايا تنظيم مثل هذا الاشتراك ، هذا «فقط» هو المطلوب ، فلم تعد هناك أدوات أخرى نحتاجها للارتقاء بالاشتراكية ؛ فإذا حققنا هذا الـ«فقط» فستكون هناك حتمًا ثورة حقيقية ؛ أى أن يخوض الشعب غمار هذه التنمية الثقافية»

كتاب لينين «حول التعاون» ٤-٦ يناير ١٩٢٣

كان لينين يدرك جيداً أن البيروقراطية تمثل خطراً داهما في دولة ريفية ومتخلفة للعمال.
«ينبغي علينا أن نحارب شرور البيروقراطية على مدار السنوات الكثيرة القادمة، ومن يعتقد غير ذلك فإنه يكون متلاعبا بالخطابة السياسية لإثارة عواطف الدهماء وخداعهم. وذلك لأن التغلب على شرور البيروقراطية يستلزم الإتيان بمئات الإجراءات مثل محو الأمية على نطاق واسع وتشقيف الشعب والمشاركة...».



صورة كاريكاتورية أوردتها جريدة كروكوديل السوفيتية عام ١٩٦٥ لانتقاد البيروقراطية.

كما طالب لينين أيضاً باتخاذ خطوات فعلية لحماية غير الروس الذين يعيشون في الاتحاد السوفيتي من تنمر «الشوفينيين الروس المغالين في وطنيتهم»:
«... فهذا الرجل الروسي، وأقصد به ذلك الروسي الشوفيني العظيم، ما هو في جوهره سوى طاغية ونذل وضيع، تماما مثلما هو الحال بالنسبة للبيروقراطي الروسي الأصيل. فمن المؤكد أن السوفيت أو بالأحرى العمال السوفيت والذين يمثلون نسبة متناهية الصغر سوف يغرقون في ذلك المد الشوفيني الخاص برعاع روسيا العظماء، تماما مثل أن تغرق الذبابة في اللبن...».

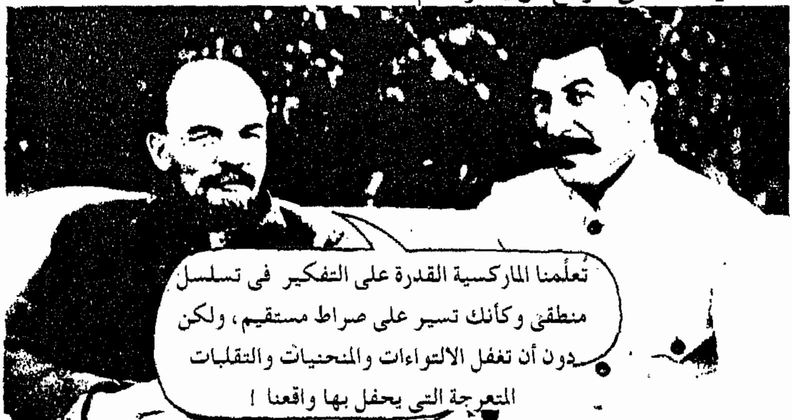


تركزت آمال لينين في قيام ثورات عالمية، بعد عام ١٩١٩ على دول «العالم الثالث» المستعمرة، وخاصة دول الشرق التي يغلب على سكانها الفلاحون.

«آخر وصايا» لينين..

فقدت الثورة الروسية بوفاة لينين، في الحادى والعشرين من يناير عام ١٩٢٤ مُنَظِّرها ومُشَرِّعها الماركسي الأعظم..

لقد ترك لينين سجلاً زاخراً بأفكاره مطبوعًا في قلوب وعقول هؤلاء الرجال الذين حملوا الراية من بعده، وقد أملى لينين هذه «الوصية» في الخامس والعشرين من ديسمبر عام ١٩٢٢، وكذلك في الرابع من يناير عام ١٩٢٣ .



قام الرفيق ستالين، بعد أن أصبح سكرتيراً عاماً ، بتجميع قوى هائلة في قبضة يده، ولست متأكدًا من أنه يعرف دائما كيف يستعمل هذه القوى بالحذر والحرص الكافيين... وتكمن نقيصة ستالين في كونه فظا غليظ القلب، وهو العيب الذى يمكن احتماله عندما يبتلى به أى منا نحن معشر الشيوعيين ، إلاّ أنه يصبح أمرا لا يطاق وذنبا لا يغتفر عندما يسم من يشغل منصب السكرتير العام.

ولذا فإنى أقترح على الرفاق أن يقوموا بتنحية ستالين من هذا المنصب وأن يقوموا بتعيين شخص آخر يختلف اختلافا كليا عنه ، وخاصة فيما يتعلق باستعلائه ـ أقصد أن يكون هذا الرجل أكثر صبرا وولاء وأدبا ولطفا في تعامله مع الرفاق ، وأن يكون أقل انسياقا وراء نزواته .. إلخ».

أما بوخارين... فيمكن اعتباره العضو الأثير لدى كل الحزب إلاّ أن آراءه النظرية لا يمكن اعتبارها ماركسية تماما إلا بعد أخذ العديد من التحفظات عليها، فهو مدرسى المذهب وهناك شيء أسكولائى يعتمل دائما داخله . (فهو لم يتعلم الجدلية الهيجلية مطلقا، كما أني أعتقد أنه لم يفهمها قط):

.. أما الرفيق تروتسكى ... فهو لا يتميز بقدراته الفذة والاستثنائية فحسب ، بل إنى متأكد، من الناحية الشخصية ، أنه أكثر رجال اللجنة المركزية الحاليين قدرة ،كما أنه على درجة عالية من الثقة بالنفس والميل إلى المغالاة في تناول الأمور من الناحية الإدارية البحتة.



... بالطبع ، لم تكن سلسلة أحداث زينوفيف وكامينيف، التى وقعت فى أكتوبر ، محض مصادفة ، إلاّ أنه كان لزامًا أن تستخدم كسلاح ضدهم باعتبارها سياسة تروتسكى «اللابلشفية».

«نُصُب تذكارى» للينين؟



ستالين متحدثًا فى الاحتفال بعيد ميلاد لينين الخمسين بموسكو فى الثالث والعشرين من أبريل ١٩٢٠

أدت العدائية التى أسفرت عنها الحرب الباردة ضد روسيا، وكذلك أخطاء حكم ستالين إلى رسم صورة زائفة عن لينين، وينبغى على القراء الذين يرغبون فى صياغة عقولهم دونما تحيز التفكر مليا فى هذا التقييم الخاص بلينين:

«لم يكن يعتبر لينين، عندما كان لا يزال على قيد الحياة، مصدرا للسلطة، وذلك على الرغم من تمتُّعه بكمٍّ هائل من القوة الشخصية. وقد نبعت هذه الأخيرة من القوة المنطقية والمفحمة لبراهينه التى دافع بها عن معتقداته و اختياراته السياسية، وكذلك من ذلك المقام المهيب الذى شيده من نجاحاته السابقة... إلا أن هذه السلطة لم تكن يومًا من الأيام فوق المساءلة أو رافضة للجدل والإقناع بل على العكس من ذلك، فلطالما واجه لينين الكثير من المقاومة والاختلاف فى الرأى، وخاصة من أفراد تلك المجموعة الحاكمة للحزب البلشفى.

لقد كان لينين «العقل» المعترف به للحزب، إلا أنه كان يسمح بالاختلاف معه، بل إنه كان يسمح، بل ويتوقع من الرفاق، أن يعارضوه بل وأن يشقوا عصا الطاعة عليه، وهو الأمر الذى كان ضروريا فى فترة من الفترات. لم يكن لينين «رأسا» للحزب لأنه كان قادرا على إسكات وطرد معارضيه، بل لأنه استطاع وبنجاح أن يجتذب إلى ساحة المقارعة والنضال هؤلاء المتذبذبين والمعارضين له، بل وأن يقنعهم باعتناق أفكاره. وقد كان لينين مؤمنا أيما إيمان بضرورة وجود نظام حزبى صارم، ولذا لم يحاول قط أن يخضع معارضيه لنظام ما دون أن يكون هو أول الملتزمين به، كما أنه لم يسع مطلقا إلى أن يجعل لنفسه مكانة متميزة داخل الحزب تضمن له الإفلات من رقابة وتحكم الأغلبية، وذلك على نطاق أية دائرة من دوائر صنع القرار.

فالنتينو جيراتانا



حسنًا ، هل كان من الممكن تلافيه؟

كانت الظروف فى روسيا فى الفترة ما بين ١٩٢٠-١٩٢٣ يعجز عنها الوصف ففى الريف انتشرت المجاعة وتفشت أوبئة التيفوس ، وقامت الانتفاضات الثورية وانتشرت اللصوصية وقطع الطرق ؛ أما فى المدن فقد كان هناك الجوع والبطالة والإضرابات والتمرد ، كان لا بد من القيام بشيء ما . وبسرعة من أجل تنشيط الاقتصاد الروسى ورأب الصدع المتنامى بين الحزب وجموع الشعب الناقم على السياسات البلشفية .

وقد كان الحل الذى طرحه لينين لهذه المعضلة متمثلاً فى السياسة الاقتصادية الجديدة لعام ١٩٢١ ، وهى مثال برجماتى آخر لسياساته المتمثلة فى «ثنى العصا» أو «الرجوع خطوة للوراء من أجل التقدم خطوتين إلى الأمام» . وعلى أية حال ، فإن انتهاج سياسة محدودة لاقتصاد السوق الحر كان بمثابة الاعتراف العملى بأن منتقدى سياسات لينين المنشقين كانوا على صواب فيما ذهبوا إليه - وهو أن روسيا لم تكن مستعدة بعد للقيام بتلك القفزة الكمية التى ألقت بها فى غمار نظام شيوعى مكتمل النمو دفعة واحدة .

وبحلول عام ١٩٢٣ كان ٧٦٪ من تجارة التجزئة تخضع للملكيات الخاصة، بينما أصبحت معظم تجارة الجملة والتجارة الخارجية تُدار بواسطة الدولة. وعُهِد بالصناعات مرة أخرى إلى ملاكٍ أفراد، إلا أن الجزء المؤمم الذى تبقى، والذى لا يزيد عن ٨,٥ ٪ أصبح يستوعب ٨٠٪ من القوة العاملة، ولذا فإن الصناعة لم تنصهر فى اقتصاد السوق على الإطلاق. وقد عمل الروبل المدعوم جزئيًا باحتياطى الذهب على استقرار سعر العملة، كما تم إنشاء نظام بنكى جديد يتحكم فى الاعتمادات المالية. لقد كانت تلك التحسنات تدريجية ، إلا أنها كانت مؤثرة.

والسؤال الذى كان يطرح نفسه هو : هل تنبأ لينين بأن تكون السياسة الاقتصادية الجديدة سياسة مؤقتة أم طويلة المدى؟ وقد بدت إجابة لينين على ذلك السؤال واضحة جلية لا لبس فيها وقتئذ سوف تستغرق «الاشتراكية» عقدين على الأقل قبل أن تصل إلينا.

وتسترعى السنوات بين عام ١٩٢١-١٩٢٣ انتباهنا فيما يتعلق بقدرة لينين الخارقة على إعادة التفكير وارتسام الطريق نحو الاشتراكية ، وذلك إذا أخذنا فى الاعتبار ما كان يعانيه وقتها من إنهاك ، وقد أظهر لنا لينين نفسه ، فى عدة مناحٍ مهمة على أنه على درجة كافية من الاستقلال الفكرى تؤهله لئلا يكون «لينينًا» فى تفكيره.

وقد ظل لينين فى خطاباته وكتاباته الأخيرة يُعرِّج على ثلاثة أشياء، لقد كان أول شيء أولاه اهتمامه هو التعليم ، ليس فقط تعليم الجماهير ولكن تعليم الشيوعيين أيضًا «لنكف عن إطلاق تلك العبارات الرنانة الخاصة «بالثقافة البروليتارية» ولنحرر أنفسنا أولاً من عقلية القِنّ التى تستعبدنا، نستطيع أن ننجح إذا امتثلنا ثقافة بورجوازية صلبة كأول خطوة على الطريق».

وكان يتمثل الهدف الثانى للينين فى تشجيع البناء السريع للجمعيات التعاونية الزراعية ، والتى كانت بالنسبة له بمثابة الطريق المبين نحو الاشتراكية العملية فى مجتمع زراعى بالأساس . كان لينين يحذر أتباعه قائلاً «إياكم أن تسترسلوا فى الحديث عن «الشيوعية» مع الفلاحين؛ فهم لا يعرفون عما تتحدثون ، كما أن حديثكم هذا يثير رعبهم ويشعرهم بالاغتراب».

ظل لينين يؤمن بأن النظام الصناعى هو القِوام الطليعى للتغير الاشتراكى الثورى، إلاَّ أنه أدرك أن هذا النظام الصناعى يقوم بالأساس على التعاون بين جموع الفلاحين وذلك من أجل زيادة الإنتاجية الزراعية .

أما الهم الثالث الذى ظل يؤرق مضجع لينين؛ فهو مشكلة القوميات والأقليات العرقية، وهو الموضوع الذى ظل يطل برأسه علينا طوال تسعينيات القرن العشرين . لقد أطلق لينين العنان لستالين، فى الفترة ما بين ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ ليضرب بيد من حديد على الأقليات المتمركزة فى الدولة ، وخاصة تلك المتمثلة فى القوقاز وچورچيا ـ وفجأة، شن لينين عام ١٩٢٢ حربًا شاملة على «الشوڤينية الروسية» وازدرائها للقوميات الصغيرة ، وكأنه يستشرف ، بعد فوات الأوان، الأخطار الكامنة التى ستفجر الصراعات القومية العِرْقية فيما بعد .

ويبدو أن لينين قد عاد إلى حيث أتى؛ فقد بدأ من الجذور المثالية متحولاً إلى الماركسية العلمية المنظمة ثم عاد أدراجه إلى نواميس الحركة الإنسانية الروسية التى سادت القرن التاسع عشر؛ فهل كان من الممكن ، إذا افترضنا بقاء لينين على قيد الحياة ، أن يسلك النظام السوڤيتى طريقًا ينتهى به إلى اشتراكية إصلاحية أكثر واقعية وأقل دوجماتية؟

تعتمد الإجابة على هذا السؤال على المناحى السلبية والإيجابية التى اعترت اتجاهات لينين المختلفة ، وكذلك على الظروف التى سادت فى السنوات الأخيرة من حياته.

١ـ فمن منظور إيجابى يبدو أن لينين لم يكن يتلمس طريقه نحو عالم السياسة، وهذه ملاحظة تبدو فى غاية الغرابة عندما تُطلق على رجل لم يكن طوال حياته سوى «سياسى» . وينبغى علينا هنا أن نفهم السياسة على نحو مختلف، حتى عن ذلك الذى فهمها عليه لينين نفسه وقتئذ . كان لينين يتطلع إلى أن يحكم ، وأن يحكم وفقًا للأهداف التى ملكت عليه عقله آنذاك، وذلك على أساس الثقافة (التعليم) والتنظيم (الجمعيات التعاونية) والسلام (دولة فدرالية تجمع القوميات المختلفة). وقد كان الحكم على هذا النحو هو بعينه ما كان يعنيه لينين بالثورة الثقافية، التى

كان عليها أن تكسب ثقة جموع الفلاحين، وهو أمر مختلف تمام الاختلاف عن فهم ماوتسي تونغ اللاحق لها.

٢ـ ومن منظور سلبي ، فقد كان لينين سجينًا لإدراكه الذاتي لمفهوم الحزب ، فقد كان هو شخصيًا عنصرًا لا غنى عنه بحال من الأحوال في تشكيل البلشفيين كنخبة ذات قوة ضاربة في الثورة، وانتهى به المقام إلى أن يؤمن بأن الحزب، أولاً وقبل كل شيء، هو الذي يضمن سلامة الثورة وبناءً على هذا المبدأ وانطلاقًا من هذا الأساس، فلم يستطع لينين أن يقبل، ولم يكن أيضًا ليقبل، أية حلول وسطى . وقد كان وضع «نظام أخلاقي شيوعي» وخلق «جيل ممتاز من البلشفيين المُطَوَّرين» الذين يؤثرون على أنفسهم ويتمتعون باستقامة لا يرقى إليها الشك أو الاتهام هما محط آمال لينين ومبلغ أحلامه التي ظل يرددها حتى وفاته ، وقد كان هذا المفهوم الخاص بالتصحيح السياسي على درجة كبيرة من الخطورة فيما يتعلق بتأييده لحكم النخبة ، الذي سينتهي به المقام ليأخذ شكل مراقبة الجي بي يو GPU أو البوليس السري، والذي سيصبح بدوره جهاز الـ KGB أو المخابرات العامة الروسية.

كان لينين على درجة كافية من البصيرة تؤهله لأن يسبر أغوار ستالين ويدرك نقائصه هو وغيره من المقدمين والملازمين البلشفيين. وبغضٍّ النظر عن براعة التحليل النفسي التي تظهرها وصية لينين الأخيرة، فإن تلك الوصية لم تَعْدُ كونها تحذيرًا موجهًا للحزب من أخطار الانقسام بين ستالين وتروتسكي : دون أن تقدم أي حلٍّ يُذكر .

وعلى الرغم من مناداة لينين بتسييس الجماهير، فإنه لم يكن قادرًا على مجرد التفكير في أن يعهد إلى تلك الجماهير بزمام السياسة الروسية.

فقد عجزت السنون الطوال التي قضاها لينين منفيًا بين العديد من الدول ذات التقاليد الديمقراطية المختلفة عن إقناعه بالعدول عن ازدراء الديمقراطية «البرجوازية» التي كان يعتبرها غير ذات صلة بظروف روسيا ولا بالماركسية الثورية.

ولذا، فقد أخذت هذه المناحي السلبية الخاصة باتجاهات لينين السياسية ترجح على جهوده الإيجابية اللاحقة وسعيه الدؤوب نحو السياسة ـ أي تلك التي تعنى ممارسة الشعب الديمقراطية لشئون الحكم.

ولا يحتاج المرء إلى الخروج عن التقاليد الماركسية حتى يتمكن من نقد مفهوم لينين المتشدد عن القيادة الحزبية المطلقة . وقد قام المنظِّر الماركسى الإيطالى أنطونيو جرامشى (١٨٩١ -١٩٣٧) ، على مدار السنوات السوداء والرهيبة التى قضاها بالسجن أثناء حكم نظام موسولينى الفاشى ، بوضع فكرة السيطرة السياسية الاشتراكية ، والتى تُعَدُّ بمثابة الردّ على فكرة سيطرة الحزب التى كان يعتنقها ويطبقها لينين.

تعنى كلمة «سيطرة» تميُّز طبقة اجتماعية واحدة عن الطبقات الأخرى ، وأن يكون لوجهة نظرها عن العالم أسبقية عن كافة الوجهات الأخرى باعتبارها القاموس السائد .

طرح جرامشى على نفسه ذلك السؤال الرئيسى : كيف يمكن إدراك السيطرة السياسية الاشتراكية ؟ وكيف يمكن أن يكون لوجهة نظرها عن العالم أسبقية باعتبارها الناموس الشعبى السائد ؟

وضع جرامشى ثقته فى موافقة الأغلبية على تخليص الأقلية من مضطهديها . وقد كان هذا هو تخيله عن الثورة الاشتراكية ولذا تتمثل فكرة جرامشى عن الثورة فى النضال من أجل تحقيق سيطرة سياسية اشتراكية على أساس الموافقة السياسية للأغلبية - وهو أمر لم تألفه الدوائر السياسية الماركسية فى ذلك الوقت من قبل كيف تسنى لجرامشى التوصل إلى مثل هذه النظرية الانشقاقية وغير المألوفة ؟

١ - ركز ماركس اهتمامه بالأساس على التحليل الاقتصادى لرأس المال . أما ما يشينه فهو أنه لم يترك لنا ولو حتى مخططًا واحداً يبين الكيفية التى تعمل بها ، أو التى ينبغى أن تعمل بها ، الاشتراكية عندما تصبح نظامًا للحكم.

٢ - أصبح الماركسيون ، منذ ذلك الحين فصاعداً ، معنيين فقط بتلك اللحظة الثورية والمتمثلة فى نقل السلطة إلى الاشتراكية ، وأصبح كل ما يقع بعد تلك اللحظة غير ذى صلة بما حدث قبلها .

٣ - آمن الماركسيون بأن «التاريخ» ذاته سوف يُحدث تلك النقلة للسلطة من تلقاء نفسه ، واعتمدوا فى ذلك على طبقة العمال الصناعيين التى سوف تنمو لتصبح

أغلبية ساحقة ترتقى إلى سُدة الحكم إما عن طريق الرصاص أو عن طريق صناديق الاقتراع.

٤ـ تنبأ جرامشى بالكارثة التى سوف تنجم عن الإمساك بمقاليد الحكم ، فالمشكلة لم تكمن فى الكيفية التى ارتقى بها الثوريون إلى الحكم ولكن فى الكيفية التى يتحتم عليهم بها أن يصبحوا مقبولين سياسيًا من تلك الأغلبية ؛ فقد كان التحول فى سياسة السلطة هو ما يُهم ، وليس مجرد انتقالها من مجموعة حاكمة إلى أخرى . فما الذى تم تغييره؟ وما الذى تم الاحتفاظ به من الماضى ؟ كيف تصبح الثورة تحقيقًا لإنجازات التاريخ الماضى وليس مجرد «انفصال» عنها ؟ فلن يتمخض الفشل فى الحصول على موافقة الأغلبية سوى عن «ثورة سلبية» ؛ أى فرض تغيرات تاريخية واقتصادية من فوق «قمة» التنظيم الاجتماعى دون إقامة أساس وأرضية شعبية لها على مستوى القاعدة.

لقد قامت الدول الاشتراكية التى أسسها لينين وستالين وماو على منهج اقتصاد «القيادة» الذى تديره الدولة ، واستبعدت الجماهير من المشاركة فى الحياة السياسية لقد فشلوا جميعًا فى إقامة مجتمعات اشتراكية تقوم على الموافقة الديمقراطية.

فإذا قمت باستبعاد الشعب من المشاركة السياسية وقمت بتهميش دوره وتهديد هويته والتشكيك فى نضجه القومى فسوف تحصل بالضرورة على استجابة محافظة ومحدودة ، لقد انتهى جرامشى إلى هذه النتيجة التى لا يمكن استخلاصها من تدهور وانهيار الأنظمة الشيوعية فى تسعينيات القرن العشرين فحسب ، بل من كافة المجتمعات ، بما فى ذلك تلك التى تنتهج سياسات اقتصاد السوق الحر ؛ لأنها لا تجد عنه بديلاً واضحًا أمامها.

لقد أدرك لينين فى سنواته الأخيرة هذه الحقيقة إدراكًا محدودًا ، إلاَّ أنه كان إيجابيًا ، وذلك عندما طرح سياسته الاقتصادية الجديدة ، وناضل من أجل القيام بإجراءات تعاونية أخرى ، إلاَّ انه لم يتعمق حتى يصل إلى إنفاذ هذه الأفكار فى مجال السياسة كما فعل جرامشى . وعلى أية حال ، فلم يكن لينين قادرًا على القيام

بذلك فى واقع الأمر، فبحلول عام ١٩٢٢ كان لينين مهمشًا بالفعل نتيجة للصراع الذى كان دائراً حول زعامة الحزب.

لاقت السياسة الاقتصادية الجديدة صدوداً من الشيوعيين اليساريين والعمال المتعضين من الأرباح الفاحشة التى كان يحققها نيبمن. ولذا، لاقى ستالين تأييداً واسع النطاق عندما طرح أول خطة خمسية له عام ١٩٢٨، أى بعد ٤ سنوات من وفاة لينين. وقد أحدثت خطط لينين الطموحة هذه ذعراً لا يمكن تخيله نتيجة لعمليات التصفية والإبادة الجماعية والترحيل إلى الجولجاس، وجدير بالذكر أن تلك الخطط كانت تهدف إلى الإسراع بعمليات التصنيع التى يتم تمويلها عن طريق رأس المال الذى يتم الحصول عليه من خلال إخضاع الزراعة لنظام الملكية الجماعية . وقد حققت هذه الخطط نجاحات قصيرة الأمد جاءت على حساب الانهيار التام لاقتصاد القيادة السوڤيتية فيما بعد.

وربما نستطيع الآن أن نرى شيئًا آخر، فقد كانت سياسة لينين الاقتصادية الجديدة تمثل فى مناحٍ معينة منها، استشرافًا خارقًا لمحاولات ميخائيل جورباتشوف التى ستأتى فى ثمانينيات القرن العشرين من أجل إدخال إصلاحات محدودة النطاق تنتهج سياسة اقتصاد السوق الحر فى اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، وقد كانت أيضًا مثالاً «للثورة السلبية» التى حاولت تنشيط وحفز إصلاح اقتصادى مفروض من على مستوى «القمة» ولكن جاء متأخراً .. متأخراً جداً.

لابد إذن أن يظل هذا السؤال مفتوحًا ومطروحًا وقابلاً للنقاش والتدبر: هل كان حريًا بذلك الطريق الذى رسمه لينين، من خلال سياسته الاقتصادية الجديدة التى طرحها فى فترة مبكرة من عشرينيات القرن العشرين، أن يقود روسيا إلى اشتراكية دائمة وأكثر مرونة، لو كان قُدِّر له ألا يعوقه «فقدان الماركسى الروسى الأعظم» ولا بلشڤية الذى قُدِّر رأسه من صخر؟!

مزيد من الكتب للقراءة

سيرة حياة

Edmund Wilson, *To the Finland Station*, Penguin, is still the most entertaining introduction to Lenin and his revolutionary predecessors. Robert Service, *Lenin: a Political Life*, three volumes hard or paperback, Macmillan 1991, is thorough and comprehensive.

تواريخ

C.L.R. James, *World Revolution 1917-1936*, Humanities Press International 1993, is an excellent popular history which synthesizes the post-WWI revolutionary movements. John Reed, *Ten Days that Shook the World*, Penguin, is a journalist's classic eye-witness account of the October Revolution. Two other recommended classics are Leon Trotsky's *The History of the Russian Revolution*, Pluto Press 1985, and Victor Serge's beautiful *Year One of the Russian Revolution*, Pluto Press 1992, both by active participants. E.H. Carr, *The Bolshevik Revolution*, the first part of his 14-volume history of the Soviet Union, Penguin, remains the standard political history. If you want an economic overview, try Alec Nove, *An Economic History of the USSR 1917-1991*, Penguin. A recent study of Lenin's NEP is Alan M. Ball's *Russia's Last Capitalists: the Nepmen 1921-1929*, University of California Press paperback 1990.

شروح

Paul Le Blanc, *Lenin and the Revolutionary Party*, Humanities Press International 1990, is a thought-provoking reassessment. For an excellent critical history which includes a section on Lenin, consult Leszek Kolakowski's *Main Currents of Marxist Thought*, three volumes, Oxford University Press. And for those interested in Gramsci's views, try Antonio Gramsci, *Selections from the Prison Notebooks*, ed. and trans. Q. Hoare and G.N. Smith, Lawrence & Wishart 1991.

•••

الفهرس

المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومـى للترجمـة مشـروع تنميـة ثقافيـة بالدرجـة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التـوازن بين المعـارف الإنسـانيـة فى المجـالات العلمـيـة والفنيـة والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١ - اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ - الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بليع
٣ - التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤ - كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥ - ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ - اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨ - مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ - التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ - خطاب الحكاية	چيرار چينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١ - مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ - طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ - ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤ - التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ - الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ - أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عتمان
١٧ - مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ - قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ - خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ - تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ - ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥ - مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦ - دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ - التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ - رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ - الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بليع
٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ - الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ - التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بليع
٣٤ - الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥ - الأسطورة والحداثة	پول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦ – نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ – واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ – نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩ – الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ – قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ – ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢ – عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣ – اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت : المهدى أخريف
٤٤ – بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥ – التراث المغدور	روبرت ج دنيا – جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ – عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ١	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ – حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩ – الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ – ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١ – مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢ – العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣ – الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤ – المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥ – ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦ – الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧ – الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ – مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ – المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ – التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١ – موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور – سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢ – لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٢	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ – برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ – فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ – خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ – مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨ – نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ – العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ – ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ – السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢ – السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣ – نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤ – صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	ت : حسن بيومى
٧٥ – فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦ – چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨ – العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩ – شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠ – بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١ – الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢ – مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣ – مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤ – موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥ – منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦ – طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧ – نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨ – الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩ – الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠ – وسم السيف (قصص)	نخبة من كُتاب أمريكا اللاتينية	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١ – المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢ – أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	ت : نادية جمال الدين
٩٣ – محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤ – الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥ – مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦ – ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧ – هوية فرنسا (المجلد الأول)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨ – الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩ – تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠ – مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١ – النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢ – السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣ – قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤ – أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥ – مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦ – الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : أشرف على دعدور
١٠٧ – صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨ – ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩ – حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ – النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١ – المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ – الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ – راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ – مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥ – غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦ – امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ – المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ – النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩ – النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ – الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١ – الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢ –نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣–الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نينل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤ – الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ – التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	ت : سمحه الخولى
١٢٦ – فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧ – إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨ – الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ – الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ – الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١ – مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢ – ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣ – الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤ – تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ – المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء)	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ – فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧ – مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	جوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨ – عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ – پارسيڤال	ريشارد فاجنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ – حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١ – اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢ – الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣ – قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤ – صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥ – موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦ – الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبد الرؤوف البمبى
١٤٧ – خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبد الغفار مكاوى
١٤٨ – القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩ – النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠ – التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت: منيرة كروان
١٥١ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢ – عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكُتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣ – غرام الفراعنة	فيولين فاتويك	ت : فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ – مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥ – الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦ – المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت ڤيرمو	ت : مي التلمسانى
١٥٧ – خسرو وشيرين	النظامي الكنوجي	ت : عبد العزيز بقوش
١٥٨ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩ – الإيديولوجية	ديڤيد هوكس	ت : إبراهيم فتحى
١٦٠ – آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت : حسين بيومى
١٦١ – من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ – تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت : صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ – موسوعة علم الاجتماع ج ١	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
١٦٤ – شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥ – حكايات الثعلب	أ . ن أفانا سيفا	ت : سهير المصادفة
١٦٦ – العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧ – فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت : شكرى محمد عياد
١٦٨ – دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكرى محمد عياد
١٦٩ – إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت : شكرى محمد عياد
١٧٠ – الطريق	ميغيل دليبيس	ت : بسام ياسين رشيد
١٧١ – وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢ – حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطابى
١٧٣ – معنى الجمال	ولتر ت . ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ – صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت : أحمد محمود
١٧٥ – التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ – نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
١٧٧ – أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت : حصة إبراهيم منيف
١٧٨ – مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ – حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ – قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت : سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ – النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت . ب . ليتش	ت : محمد يحيى

١٨٢ – العنف والنبوءة	و . ب . ييتس	ت : ياسين طه حافظ
١٨٣ – چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت : فتحى العشرى
١٨٤ – القاهرة .. حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	ت : دسوقى سعيد
١٨٥ – أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت : عبد الوهاب علوب
١٨٦ – معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل أنوود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ – الأرضة	بُزُرْج علَوى	ت : علاء منصور
١٨٨ – موت الأدب	ألڤين كرنان	ت : بدر الديب
١٨٩ – العمى والبصيرة	پول دى مان	ت : سعيد الغانمى
١٩٠ – محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت : محسن سيد فرجانى
١٩١ – الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت : مصطفى حجازى السيد
١٩٢ – ساحت نامه إبراهيم بك جـ١	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
١٩٣ – عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت : محمد عبد الواحد محمد
١٩٤ – مختارات من النقد الأنجلو – أمريكى	مجموعة من النقاد	ت : ماهر شفيق فريد
١٩٥ – شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
١٩٦ – المهلة الأخيرة	ڤالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
١٩٧ – الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
١٩٨ – الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩ – تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت : جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠ – ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت : فخرى لبيب
٢٠١ – الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٠٢ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣ – الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤ – تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت : أحمد محمود هويدى
٢٠٥ – الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى – سفورزا	ت : أحمد مستجير
٢٠٦ – الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	ت : على يوسف على
٢٠٧ – ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨ – شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت : محمد أحمد صالح
٢٠٩ – السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٠ – مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١ – فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	ت : محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢ – قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣ – مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر	ريمون فلاور	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢١٤ – قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت : محمد محمود محى الدين
٢١٥ – سياحت نامه إبراهيم بك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢١٦ – جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٧ – مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت	ت : نادية البنهاوى
٢١٨ – رايولا	خوليو كورتازان	ت : على إبراهيم على منوفى

٢١٩ – بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ – الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت : على يوسف على
٢٢١ – شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ – فرانز كافكا	رونالد جراى	ت : نسيم مجلى
٢٢٣ – العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت : السيد محمد نفادى
٢٢٤ – دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ – حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ – أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت : طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ – المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف بوركى	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ – علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت : مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ – مأزق البطل الوحيد	نورمان كيمان	ت : أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ – عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ – الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ – مابعد المعلومات	توم ستينر	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ – فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ – الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ – ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦ – الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ – مصر أرض الوادى	روبين فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ – العولمة والتحرير	الانكتاد	ت : ياسر محمد جاد الله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩ – العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر – رايوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ – الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ – فى انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ – سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ – تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ١)	ليفى بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ – الغليان	لاورا إسكيبيل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ – نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق على منصور
٢٤٦ – قصص مختارة	جابرييل جرثيا ماركث	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ – الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	وولتر أرمبرست	ت : محمد الشرقاوى
٢٤٨ – حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ – لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ – علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت : ماجدة أباظة
٢٥١ – موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٥٢ – رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : على بدران
٢٥٣ – تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت : حسن بيومى
٢٥٤ – الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ – أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ – ديكارت	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ – تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ – الغجر	سير أنجوس فريزر	ت : عُبادة كُحيلة
٢٥٩ – مختارات من الشعر الأرمنى	نخبة	ت : ڤاروچان كازانچيان
٢٦٠ – موسوعة علم الاجتماع ج٣	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٦١ – رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ – مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ – الكشف عن حافة الزمن	چون جريبن	ت : على يوسف على
٢٦٤ – إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلى	ت : لويس عوض
٢٦٥ – روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت : لويس عوض
٢٦٦ – مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ – فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عرودكى
٢٦٨ – ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧٠ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧١ – الحضارة الغربية	توماس سى . باترسون	ت : شوقى جلال
٢٧٢ – الأديرة الأثرية فى مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ – الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	ت : عنان الشهاوى
٢٧٤ – السيدة بربارا	رومولو جلاجوس	ت : محمود على مكى
٢٧٥ – ت. س. إليوت شاعرًا وناقدًا وكاتبًا مسرحيًا	أقلام مختلفة	ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ – فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التلمسانى
٢٧٧ – الچينات : الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزى
٢٧٨ – البدايات	إسحق عظيموف	ت : ظريف عبد الله
٢٧٩ – الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ – من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ – الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت : جلال الحفناوى
٢٨٢ – طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ – السهل يحترق	خوان روافو	ت : على البمبى
٢٨٤ – هرقل مجنونًا	يوريبيدس	ت : أحمد عتمان
٢٨٥ – رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ – سياحت نامه إبراهيم بك ج٣	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢٨٧ – الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كينج	ت : محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ – الفن الروائى	ديفيد لودج	ت : ماهر البطوطى
٢٨٩ – ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت : محمد نور الدين
٢٩٠ – علم اللغة والترجمة	جورج مونان	ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر
٢٩٢ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر

٢٩٣ – مقدمة للأدب العربى	روجر آلان	ت : نخبة من المترجمين
٢٩٤ – فن الشعر	بوالو	ت : رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ – سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت : بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ – مكبث	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بدوى
٢٩٧ – فن النحو بين اليونانية والسوريانية	ديونيسيوس ثراكس – يوسف الأهوانى	ت : ماجدة محمد أنور
٢٩٨ – مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت : مصطفى حجازى السيد
٢٩٩ – ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت : هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ – أسطورة برومثيوس مج١	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى وبهاء چاهين
٣٠١ – أسطورة برومثيوس مج٢	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى ومحمد الجندى
٣٠٢ – فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ – بـوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ – ماركس	ريـوس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ – الجلد	كروزيو مالابارته	ت : صلاح عبد الصبور
٣٠٦ – الحماسة – النقد الكانطى للتاريخ	چان – فرانسوا ليوتار	ت : نبيل سعد
٣٠٧ – الشعور	ديفيد بابينو	ت : محمود محمد أحمد
٣٠٨ – علم الوراثة	ستيف جونز	ت : ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ – الذهن والمخ	انجوس چيلاتى	ت : جمال الجزيرى
٣١٠ – يونج	ناجى هيد	ت : محيى الدين محمد حسن
٣١١ – مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت : فاطمة إسماعيل
٣١٢ – روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت : أسعد حليم
٣١٣ – أمثال فلسطينية	خابير بيان	ت : عبد الله الجعيدى
٣١٤ – الفن كعدم	جينس مينيك	ت : هويدا السباعى
٣١٥ – جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت :كاميليا صبحى
٣١٦ – محاكمة سقراط	أ. ف. ستون	ت : نسيم مجلى
٣١٧ – بلا غد	شير لايموفا – زنيكين	ت : أشرف الصباغ
٣١٨ – الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت : أشرف الصباغ
٣١٩ – صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت : حسام نايل
٣٢٠ – لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٢١ – تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج١)	ليفى برو فنسال	ت : نخبة من المترجمين
٣٢٢ – وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو. إيوجين كليينباور	ت : خالد مفلح حمزة
٣٢٣ – فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت : هانم سليمان
٣٢٤ – اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٢٥ – عالم الآثار	فيليب بوسان	ت : كرستين يوسف
٣٢٦ – المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت : حسن صقر
٣٢٧ – مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت : توفيق على منصور
٣٢٨ – يوسف وزليخة	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٢٩ – رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت : محمد عيد إبراهيم

٣٣٠ – كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت : سامى صلاح
٣٣١ – عندما جاء السردين	ستيفن جراى	ت : سامية دياب
٣٣٢ – رحلة شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٣٣ – الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت : بكر عباس
٣٣٤ – لقطات من المستقبل	آرثر س. كلارك	ت : مصطفى فهمى
٣٣٥ – عصر الشك	ناتالى ساروت	ت : فتحى العشرى
٣٣٦ – متون الأهرام	نصوص قديمة	ت : حسن صابر
٣٣٧ – فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٣٣٨ – نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند	نخبة	ت : جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩ – تاريخ الأدب فى إيران جـ٣	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٤٠ – اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت : فخرى لبيب
٣٤١ – قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت : حسن حلمى
٣٤٢ – سلامان وأبسال	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٤٣ – العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	ت : سمير عبد ربه
٣٤٤ – الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت : سمير عبد ربه
٣٤٥ – الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦ – سحر مصر	رشاد رشدى	ت : جمال الجزيرى
٣٤٧ – الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت : بكر الحلو
٣٤٨ – المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٤٩ – دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرون وآخرين	ت : أحمد عمر شاهين
٣٥٠ – بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت : عطية شحاتة
٣٥١ – مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٣٥٢ – قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت : نعيم عطية
٣٥٣ – الفن الإسلامى فى الأندلس (هندسية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٤ – الفن الإسلامى فى الأندلس (نباتية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٥ – التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٥٦ – الميراث المر	بول سالم	ت : بدر الرفاعى
٣٥٧ – متون هيرميس	نصوص قديمة	ت : عمر الفاروق عمر
٣٥٨ – أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت : مصطفى حجازى السيد
٣٥٩ – محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت : حبيب الشارونى
٣٦٠ – أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت : ليلى الشربينى
٣٦١ – التصحر : التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت : عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢ – تلميذ بابنبرج	هاينرش شبورال	ت : سيد أحمد فتح الله
٣٦٣ – حركات التحرر الأفريقى	ريتشارد جيبسون	ت : صبري محمد حسن
٣٦٤ – حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت : نجلاء أبو عجاج
٣٦٥ – سأم باريس	شارل بودلير	ت : محمد أحمد حمد
٣٦٦ – نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت : مصطفى محمود محمد

٣٦٧ – القلم الجرىء	نخبة	ت : البرّاق عبد الهادى رضا
٣٦٨ – المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت : عابد خزندار
٣٦٩ – المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت : فوزية العشماوى
٣٧٠ – الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت : فاطمة عبد الله محمود
٣٧١ – المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ – عاش الشباب	وانغ مينغ	ت : وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ – كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٧٤ – اليوم السادس	أندريه شديد	ت : حمادة إبراهيم
٣٧٥ – الخلود	ميلان كونديرا	ت : خالد أبو اليزيد
٣٧٦ – الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت : إدوار الخراط
٣٧٧ – تاريخ الأدب فى إيران جـ٤	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ – المسافر	محمد إقبال	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٧٩ – ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت : جمال عبد الرحمن
٣٨٠ – حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت : شيرين عبد السلام
٣٨١ – أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت : رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢ – تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت : أحمد محمد نادى
٣٨٣ – هدية الحجاز	محمد إقبال	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٨٤ – القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت : إيزابيل كمال
٣٨٥ – مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٨٦ – دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ت : ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧ – أغنيات وسوناتات	چون دن	ت : بهاء چاهين
٣٨٨ – مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٨٩ – من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٩٠ – الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت : عثمان مصطفى عثمان
٣٩١ – الحافلة الليلكية	مايف بينشى	ت : منى الدروبى
٣٩٢ – مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانخا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٣٩٣ – فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت : زينب محمود الخضيرى
٣٩٤ – القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	ت : هاشم أحمد محمد
٣٩٥ – آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت : سليم حمدان
٣٩٦ – السافاك	تقى نجارى راد	ت :محمود سلامة علاوى
٣٩٧ – نيتشه	لورانس جين	ت :إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٨ – سارتر	فيليب تودى	ت :إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٩ – كامى	ديفيد ميروفتس	ت :إمام عبد الفتاح إمام
٤٠٠ – مومو	مشيائيل إنده	ت : باهر الجوهرى
٤٠١ – الرياضيات	زيادون ساردر	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٠٢ – هوكنج	ج . ب . ماك ايفوى	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٠٣ – رية المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	ت : عماد حسن بكر
٤٠٤ – تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت : ظبية خميس
٤٠٥ – إيزابيل	أندريه جيد	ت : حمادة إبراهيم
٤٠٦ – المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧ – الأدب الإسبانى المعاصر بقلام كتابه	أقلام مختلفة	ت : طلعت شاهين
٤٠٨ – معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	ت : عنان الشهاوى

٤٠٩ – انتصار السعادة	برتراند راسل	ت : إلهامى عمارة
٤١٠– خلاصة القرن	كارل بوبر	ت : الزواوى بغورة
٤١١ – همس من الماضى	جينيفر أكرمان	ت : أحمد مستجير
٤١٢ – تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج٢)	ليفى بروفنسال	ت : نخبة
٤١٣ – أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت : محمد البخارى
٤١٤ – الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	ت : أمل الصبان
٤١٥ – صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	ت : أحمد كامل عبد الرحيم
٤١٦ – مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	ت : مصطفى بدوى
٤١٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٥	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤١٨ – سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	ت : عبد الرحمن الشيخ
٤١٩ – العصر الذهبى للإسكندرية	جون ماريو	ت : نسيم مجلى
٤٢٠ – مكرو ميجاس	فولتير	ت : الطيب بن رجب
٤٢١ – الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى	روى متحدة	ت : أشرف محمد كيلانى
٤٢٢ – رحلة لاستكشاف أفريقيا جـ١	نخبة	ت : عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٢٣ – إسراءات الرجل الطيف	نخبة	ت : وحيد النقاش
٤٢٤ – لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبد الرحمن الجامى	ت : محمد علاء الدين منصور
٤٢٥ – من طاووس حتى فرح	محمود طلوعى	ت : محمود سلامة علاوى
٤٢٦ – الخفافيش وقصص أخرى من أفغانستان	نخبة	ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧ – بانديراس الطاغية	باى إنكلان	ت : ثريا شلبى
٤٢٨ – الخزانة الخفية	محمد هوتك	ت : محمد أمان صافى
٤٢٩ – هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كروز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٠ – كانط	كرستوفر وانت وأندرزجى كليموفسكى	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣١ – فوكو	كريس هيروكس وزوران جفتيك	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٢ – ماكيافلى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٣ – جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	ت : حمدى الجابرى
٤٣٤ – الرمانسية	دونكان هيث وجودن بورهام	ت : عصام حجازى
٤٣٥ – توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ت : ناجى رشوان
٤٣٦ – تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٧ – رحالة هندى فى بلاد الشرق	شبلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨ – بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	ت : عايدة سيف الدولة
٤٣٩ – موت المرابى	صدر الدين عينى	ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠ – قواعد اللهجات العربية	كرستن بروستاد	ت : محمد الشرقاوى
٤٤١ – رب الأشياء الصغيرة	أروندهاتى روى	ت : فخرى لبيب
٤٤٢ – حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ت : ماهر جويجاتى
٤٤٣ – اللغة العربية	كيس ترستيغ	ت : محمد الشرقاوى
٤٤٤ – أمريكا اللاتينية : الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	ت : صالح علمانى
٤٤٥ – حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	ت : محمد محمد يونس

٤٤٦ – التحالف الأسود	ألكسندر كوكيرن وجيفرى سانت كلير	ت : أحمد محمود
٤٤٧ – نظرية الكم	ج. پ. ماك ايفوى	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٤٨ – علم نفس التطور	ديلان ايڤانز – أوسكار زاريت	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٤٩ – الحركة النسائية	مجموعة	ت : جمال الجزيرى
٤٥٠ – ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا – ريبيكارايت	ت : جمال الجزيرى
٤٥١ – الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن / بورن ڤان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢ – لينين والثورة الروسية	ريتشارد إبجنانزى / أوسكار زاريت	ت : محى الدين مزيد

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٠٣١٦ / ٢٠٠٣



Introducing... Lenin

& Richard Appignanesi
Oscar Zarate

المجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك ... هذه السلسلة !

نحن نعرف أن لينين (١٨٧٠-١٩٢٤) هو الذى واصل طريق ماركس وإنجلز، وهو الذى أسس الحزب الشيوعى فى روسيا، بل والدولة السوفيتية نفسها عندما قاد الثورة الروسية عام ١٩١٧؛ فنقل الماركسية من مجال الفلسفة والفكر النظرى إلى مجال التطبيق العملى، عندما طبق أفكار ماركس وأقام الدولة الشيوعية، إلا أن أثره كان بارزًا أيضًا فى الفكر النظرى نفسه، حتى إنه طور النظرية الماركسية وأضاف إليها شروحا وتفسيرات؛ فخلق نظرية جديدة يضاف إليها اسمه بحيث أصبحت تسمى «الماركسية - اللينينية»..!

تصميم: وائل أحمد

لينين